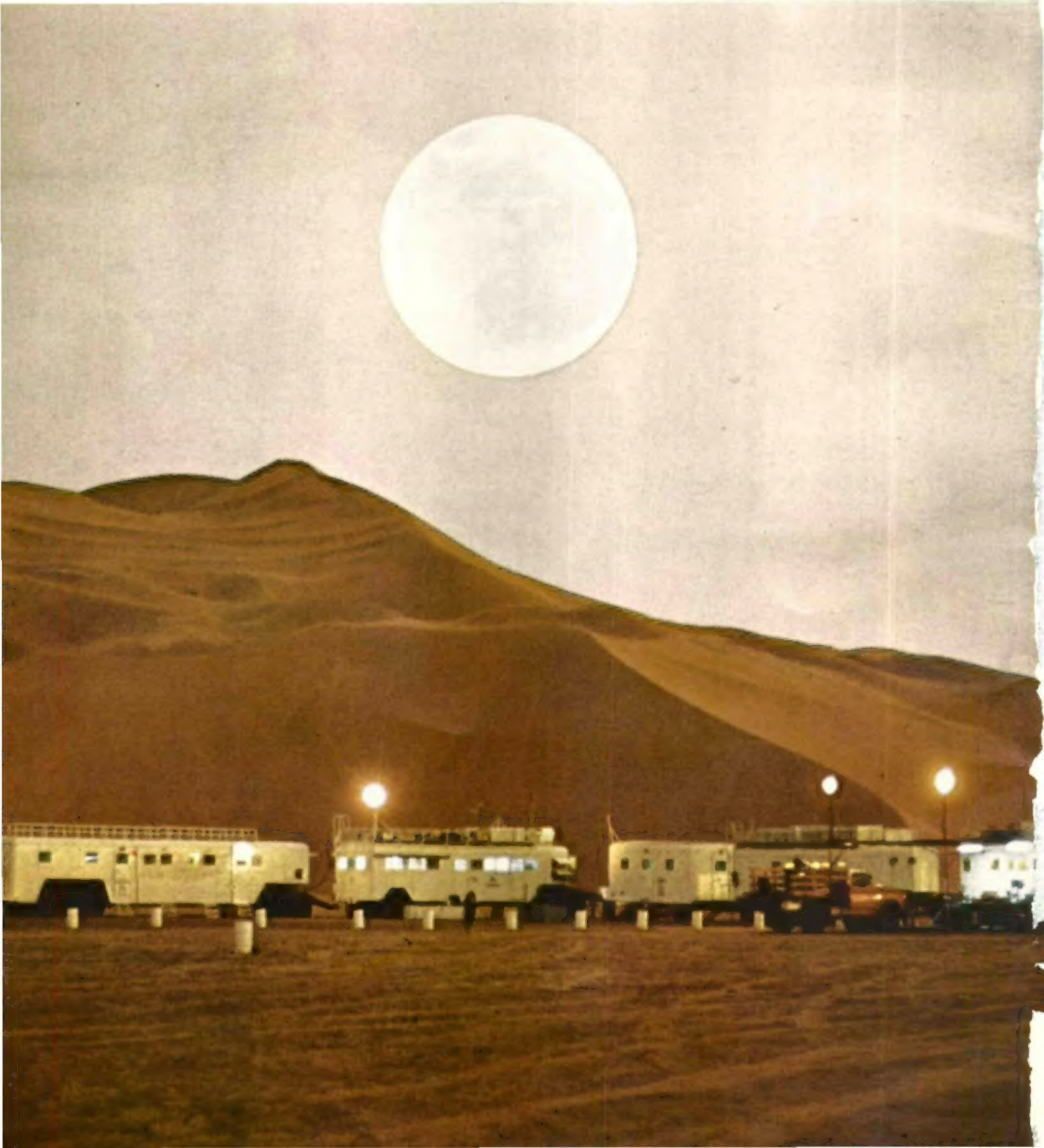


# قافلة الزيت

شعبان ١٣٨٧  
نوفمبر - ديسمبر ١٩٦٧





## صورة الغد

منظر ليل لاجدى فرق التنقيب عن الزيت التابعة  
لأرامكو .

تصوير : مودي

تصميم وطباعة مطابع المطبوع

Designed and printed by Al-Salam Press, Dammam, Saudi Arabia

# يا حادي العيس

منذ عرف العرب الجمل ، سفينة الصحراء ،  
واستخدموه في حلهم وترحالهم ، ومنذ

ذلك الزمن القديم ، ربما قدم الجزيرة العربية نفسها ،  
وقدم طبيعتها الحافلة على الصبر والجهد وتحمل وعناء  
السفر سعيا وراء كسب مقومات البقاء ، كانت  
القوافل تجوب في رحلاتها المتعددة جزيرتهم المترامية  
الأطراف مشقة مغربة ذاهبة آية تنقل من  
الجزيرة بعض ما وجده الانسان أو صنعه حاجة  
أخيه الانسان أو من الأقطار المجاورة بعض ما  
تتفايض به الجماعات وتتبادل متخفية الحدود  
بقدر ما تسمح به الظروف أحيانا . وعلى الرغم  
من أن كان يعترض طريقها من صعوبات وملفات ،  
لم يتوقف حداثتها عن السير الا الى حين ، ليبدأوا  
من جديد يحثونها على مواصلة السعي . وهي في  
رحلاتها هذه تشهد رواية الحياة وتاريخ الجماعات  
وربما تمثل دورا رئيسيا فيها ، وتكتب صفحة  
مشقة فيه . وتشهد وتشارك في تساق تلك الجماعات  
لتسلك سلم البناء والتقدم والمدنية : تنهض جماعة  
وتبني حضارة ، وتسقط أخرى فتندثر حضارة .  
وتتعاقب الفصول وتنتهي رواية هنا ويرتفع الستار  
عن رواية هناك ، والتشكيل ليس مقصوراً على لون  
أو جنس . والحادثة هؤلاء يحسون ويزنون الحقائق ،  
وذلك لعمري كسب حضاري عظيم .

وفي أثناء هذا الاحتكاك وذلك الاتصال المباشر ،  
لا بد وان كانت القوافل تروي أخبار واقعا في  
موطنها وما صنعه أبنائها وهو في بضاعتها بين ،  
وهذه تجربة ، وتجارب الغير مصدر لكسب المعرفة  
بين . وهي بدورها من خلال مشاهداتها ودرس

النتائج والمسببات كانت تضيف الى ما لديها تجارب  
جديدة وهذا أخذ ، وترويه لمن يعيها لينقل عنها  
وهذا عطاء ، شأن كل مدينة وكل حضارة . ولا بد  
خلال ذلك الاتصال المزدوج أن علمت بأصوات لغتها  
من اتصلت بهم أسماء ما كانت تعرض عليهم والأسماء  
أسس اللغة « وعلم آدم الأسماء » واللغة أول مفاتيح  
الحضارة . ولكم تغني حداثتها بما أحسوا وما جربوا .  
فلو أتبع هؤلاء الرحالة الرواد أن يسجلوا ما علموه  
وما تعلموه بلغتهم ووصل هذا الى أيدينا لعرفنا بالبيئة  
المادية متى نشأ العرب وكم درجة تسلكوا في سلم  
الحضارة بالنسبة للحضارات الأخرى . ومن يدري ؟  
فربما تميظ الحفريات والدراسات يوما اللثام عن  
حقائق من شأنها أن تغير ما ذهب اليه بعض المؤرخين  
حيال تاريخ العرب ونشأتهم ودورهم الحضاري  
الذي ، كما اعتقد ، لم يكن مجرد دور « ساعي  
البريد » كما يزعم بعضهم .

اسم « العرب » طبعاً تحت راية الاسلام  
وباقتران اسمهم بلغة القرآن الكريم  
« انا جعلناه قراًنا عربيا » ، وهذا شرف عظيم ما قبله  
ولا بعده .. وما قام به العرب والمسلمون في ظل  
الاسلام غني عن البيان .

رافق الجمل العرب قديما وحديثا ، ولو كان يستطيع  
الكلام لتكلم بلغتهم . وهو يقف الآن على الشواطئ  
العربية شامخ الرأس ينظر الى بحر لحي فيه القوافل  
كالاعلام وكأن لسان حاله يقول : « الفضل للمتقدم » .  
واليوم نرى هذا النوع من القوافل ينقل من  
بلاد العرب الى العالم الدفء والنور اسهاماً في بناء  
المدنية الحديثة .

محمد عارف يونس

## قافلة الزيت

المجلد الخامس عشر

العدد الثامن

تصدر شهر ثمانين ،  
شركة الزيت العربية الأمريكية  
لموظفي الشركة - توزيع مجتانا

العنوان : صندوق رقم ٢٣٨٩ ، الظهران ، المملكة العربية السعودية



# نظرة في فنون الأدب العربي

## أصول في القصور الخمسة.. الجاهلي الإسلامي العباسي وعصر الركون وعصر النهضة

بقلم الأمير نديم آل فاضل الدين

جامعا لكل فنون الكلام ، اذ لا تقوم ملكته الا فيمن اجتمعت فيه كل هذه الفنون .

ثم تجاوزوا في العصور الأخيرة تسمية فنون الكلام ، أدبا ، الى قواعد الاجتماع ، فسموا كل قاعدة من قواعد الاجتماع أدبا ، فقالوا « أدب السلوك ، وأدب الحديث ، وأدب الجلوس ، وأدب المائدة ، وأدب المعاشرة ، وأدب الطريق » اذ بنوا تسميتهم لكل قاعدة من قواعد الاجتماع ، أدبا ، بعامل التوافق المعنوي ، على ما تقتضيه كل قاعدة من هذه القواعد ، من لوازم فضائل النفس ، ومحاسن الخلق ، ولطف التهذيب .

### العصر الجاهلي

#### فنا النثر والعرف في الجاهلية

يزعم بعضهم أن فن النثر ، عند العرب ، عرف قبل الشعر . قال الباقلاني في كتابه (عجاز القرآن) « ان العرب بدأوا بالنثر وتوصلوا منه الى الشعر ، وكان عثورهم عليه في الأصل اتفاقا . فلما استحسنوه واستطابوه ، ورأوا الأسماع تألفه والنفس تقبله ، تتبعوه وتعلموه . » بيد أن ما ورد من أقوال بعض شعرائهم الفحول ، يبطل هذا الزعم ويدل على أن الشعر موغل في القدم .

لغة ، حسن الأخلاق ، ورياضة النفس على الفضائل ، والظرف ، وحسن التناول ، بل هو ملكة تعصم صاحبها عما يشينه من الرذائل ويصمه من المعاييب .  
وبعامل التوافق المعنوي ، سمي كل فن ، من فنون الكلام أدبا ، اذ لكل من يخلق فنا من فنون الكلام ، ويستقرى دقائقه ، ويمحص حقائقه ، ويستجلي غوامضه ، تقوم فيه ملكة تعصمه عما يدمغه بالمخازي ، وتروض نفسه على الفضائل ، وتهذب أخلاقه ، وتطيب سجاياه . وعلى هذا قالوا « أدب الشعر ، وأدب النثر ، وأدب اللغة ، وأدب الخطابة ، وأدب القصة ، وأدب الحكمة ، وأدب الفلسفة ، وأدب الموعظة ، ... الخ »

فالشاعر المقلق ، أو الكاتب المبدع ، مثلا ، لا يكون منحط الأخلاق ، سيء الطباع ، صغير النفس ، وكذلك العالم الضليع ، والخطيب المفسوة ، والقاص البار ، والحكيم ، والفيلسوف ، والواعظ ، ولا عبرة بمن يشلون عن هذه القاعدة ، لأن لكل قاعدة شذوذا .  
أما ابن خلدون فإنه يعرف الأدب بقوله « هو الاجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم ، والأخذ من كل علم بطرف . »

وأما ابن قتيبة فيقول « من أراد أن يكون عالما فيطلب فنا واحدا ، ومن أراد أن يكون أديبا فليتفنن في العلوم . »

وتحصيل القولين أن العلامتين ابن خلدون وابن قتيبة يريان الأدب



قال امرؤ القيس :

عوجا على الطلل القديم لعلنا  
نبيكي الديار كما بكى ابن حزام  
وقال عنتره العبيسي :

هل غادر الشعراء من متردم  
أم هل عرفت الدار بعد توهم  
وقال زهير :

ما أزاننا نقول الا معاراً  
أو معاداً من قولنا مكروراً

## أول من نطق بالعربي الجاهلية

يقال أن مضر بن نزار أول من نطق بالشعر ، اذ سقط عن جمل فانكسرت يده ، فحملوه ، وهو يقول « وايداه وايداه » وكان من أجمل خلق الله صوتاً ، فأصغت الابل اليه وجدت في المسير ، فقتطعوا على هذا الوزن ، لحن الحداء وسموه « الرجز » ثم تعددت الأوزان بتعدد الألحان ، الى أن حصرها الخليل بن أحمد في خمسة عشر وزناً سماها بحوراً .

لقد أبدع العرب في الشعر ، كل الابداع ، لأنه يجري مع فطرتهم وأرواحهم ومشاعرهم ، ومهدت لهم صعايبه ، ما أمدتهم به الطبيعة ، من سعة الخيال ، وصفاء البال ، ودقة الحس ، وجلاء القريحة ، وبساطة المعيشة ، وتوقد الذهن ، واطمئنان الفكر ، وما انفردوا به من مظاهر الحرية والفروسية ، ومواقف البطولة والعزة والندى ، مما يحرك سواكن النفس ويثير حمياها ، فتسيل القرائح ، ويأتي أصحابها بالعجاب . وأشهر شعراء الجاهلية أصحاب المعلقة وهم : امرؤ القيس ، وزهير بن أبي سلمى ، والنابعة الذبياني ، وطرفة ابن العبد ، ولييد بن ربيعة ، وعنتر بن شداد ، وعمرو بن كلثوم .

على أن بعضهم ينكرون أن تكون القصائد السبع علفت على باب الكعبة . قال أبو جعفر النحاس في شرحه للمعلقات : « واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع ، فقليل أن العرب كان أكثرهم يجتمعون بعكاظ ويتناشدون الأشعار ، فإذا استحسن الملك قصيدة ، قال : علقوها واثبتوها في خزانتي . وأما قول من قال انها علفت في الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة » .

وللمستشرق الالماني (نولد كي) في هذا الموضوع قوله « ان المعلقة معناها المنتخبات ، وانما سماها حماد الراوية بهذا الاسم تشبيها لها بالقلائد التي تعلق في النحور » .

كان للشعراء في الجاهلية المنزل التي لا تساويها غيرها ، من منازل الكبراء والعظماء والرؤساء . وكان لكل قبيلة من قبائل العرب شاعر وقائد

وخطيب . وكان لهؤلاء القول الفصل في أمورها ، على ان للشاعر من التكرمة لديها ، ما ليس للقائد والخطيب . لأن الشاعر يتضح عن القبيلة ، ويشيد بمفاخرها ، ويقيّد مآثرها على الدهر . وكانت كل قبيلة اذا نبغ فيها شاعر ، تقيم من أجله الولائم ومعالم الفرح ، وتأتي القبائل لتتهنئتها به . وكان لكل شاعر راوية يروي له شعره في المجمع والمحافل .

من روائع الشعر الجاهلي باقية النابغة الذبياني ، في مدح عمرو ابن الحارث الغساني ، منها قوله :

كليني لهم يا أميمة ناصب  
وليل أفاقيه بطيء الكواكب  
وصدر أراح الليل عازب همه  
تضاعف فيه الحزن من كل جانب  
علني لعمرو نعمة بعد نعمة  
لوالده ليست بذات عقارب  
ونقت له بالنصر اذ قيل قد غرت  
كتاب من غسان غير أشائب  
اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم  
عصائب طير تهدي بعصائب  
فهم يتساقون المنية بينهم  
بأيديهم ييض رفاق المضارب  
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم  
بهن فلول من قراع الكتاب

ومن روائعه هاتية زهير بن أبي سلمى ، في مدح هرم بن سنان ، منها قوله :

وأبيض فياض يدها غمامة  
على معفيه ما تغب فواضله  
تراه اذا ما جتته متهللاً  
كانك تعطيه الذي أنت سائله  
واذا كان من مزايا الشعر الجاهلي ، الصدق في تصوير مشاعر النفس وتمثيل خوالجها ، فان الشعر الغزلي منه ، ليستأثر بعطاء أصدق هذه الصور . قال ابن الدميني الخثعمي :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد  
لقد زادني مسراك وجدا على وجد  
وقد زعموا أن المحبة اذا دننا  
يملّ وان التأني يشفي من الوجد  
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا  
على أن قرب الدار خير من البعد  
على أن قرب الدار ليس بنافع  
اذا كان من تهواه ليس بذي ود  
وقال آخر :

سلي البانة الفينا بالأجرع الذي  
به البان هل حيت اطلال دارك  
وهل هملت عينا في الدار غدوة  
بدمع كنظم اللؤلؤ المتهاك  
أرى الناس يرجسون الربيع وانما  
ربيعي الذي أرجو نوال وصالك

## فن الخطابة في الجاهلية

كانت الخطابة عند العرب ، بعد الشعر ، أقوى الوسائل الى تحريك النفوس واستفزاز الشعور ، وشدة التأثير في السامعين . وهي تحتاج

الى ذلاقة اللسان ، وفصاحة المنطق ، ووضوح البيان ، واناقة اللفظ ، وطلاقة البديهة ، وقوة الحججة .

وأشهر خطباء العرب في الجاهلية قس بن ساعدة الايادي ، وعمرو ابن كلثوم التغلبي ، وأكثم بن صيفي التميمي ، والحارث بن عباد البكري ، وقيس بن زهير العبسي ، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي .

من خطبة لقس بن ساعدة الأيادي ، في عكاظ ، قوله :

« ... أيها الناس اسمعوا وعوا ، انه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات أبراج ، ونجوم تزهّر ، وبحار تزخر ، وجبال مرساة ، وأرض مدحاة ، وأنهار مجرة . ان في السماء لخبرا ، وان في الأرض لعبرا . ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ؟ يا معشر أياد أين الآباء والأجداد ، وأين الفراعنة الشداد ؟ ألم يكونوا أكثر منكم مالا وأطول أجالا ؟ طحنهم الدهر بكلكله ، ومزقهم بتطاولة .

في الداهيين الأولين من القرون لنا بصائر  
لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحوها يسعى الأصاغر والأكابر  
لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقي غابر  
ألفيت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

ومن حكمه قوله :

« ... من عيرك شيئا ففيه مثله ، ومن ظلمك وجد من يظلمه ، وإذا نهيت عن الشيء فابداً بنفسك ، وكمن عف العيلة مشترك الغنى ، ولا تشاور مشغولا وان كان حازما ، ولا جائعا وان كان فهما ، ولا مدعورا وان كان ناصحا . »

## العصر الإسلامي

لما جاء العصر الإسلامي أو ما يسميه الأكثرون (صدر الاسلام) زایل الأدب العربي ما عرف به من خشونة البادية واكتنفته طلاوة الحاضرة ، وكان (للقرآن الكريم) أعظم الأثر في ما طبع به اللسان العربي ، في ذلك العصر ، من معجزات البلاغة والفصاحة والبيان ، وما تميزت القرائح من الخصب وغزارة العطاء . وكان أشهر شعراء هذا العصر ، جرير ، والأخطل ، والفرزدق ، وعمر بن أبي ربيعة ، وابن أبي عتيق ، وابن قيس الرقيات ، وجميل بن معمر ، وكثير عزة ، وجميل بثينة ، وعروة بن أذينة ، وقيس بن

ذريح . بالإضافة الى الشعراء المخضرمين الذين ولدوا في الجاهلية وماتوا في الاسلام ، وأشهرهم كعب بن زهير ، والخنساء ، وحسان ابن ثابت ، والحطيئة . وحلت « المربد » في الاسلام محل « عكاظ » في الجاهلية ، وهي سوق من أسواق البصرة كانت تعرف بسوق الابل ، ثم عمرت واتخذت في خلافة بني أمية ، منتدى للشعر والخطابة ، وكان يؤمها الشعراء والخطباء والأشراف والرواة وغيرهم من مواطن شتى . وكانت تجرى في حلبتها المباراة والمفاخرة .

ومن روائع الشعر الاسلامي ، قصيدة للفرزدق ، يصف بها ذئبا صادفه في سفره ، فأطعمه من زاده ، منها قوله :

وأطلس عسال وما كان صاحباً دعوت لناري موهنا فأتاني  
فلما أتى قلت ادن دونك انني وإياك في زادي لمشتركان  
فبت أقد الزاد بيني وبينه على ضوء نار مرة ودخان  
أقول له لما يكشر ضاحكا وقائم سفي من يدي بمكان  
تعش فان عاهدتني لا تخونني فكن مثل من يا ذئب يصطحبان  
وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما اخين كانا ارضعا بلبان  
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى وماك بسهم أو شاة سنان  
ولشعر الغزلي رواحه في العصر الاسلامي ، ومن طلائع شعرائه عروة بن أذينة . من أحسن غزله قوله :

ان التي زعمت فؤادك ملتها خلقت هواك كما خلقت هوى لها  
بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فأدقها وأجلها  
حجبت تحتها فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا وأقلها  
واذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير الى الفؤاد فسلها  
أما أشهر خطباء العصر الاسلامي فهم : الخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم) ، وسحبان وائل ، وزيايد بن أبيه ، والحجاج بن يوسف ، وقطرى بن الفجاءة . على أن الامام عليا (كرم الله وجهه) هو أبلغ خطباء الأولين والآخرين على الإطلاق .

## العصر العباسي

بلغ الأدب في العصر العباسي من الازدهار أعلى مرتقى ، وتوسعت آفاقه ، وترامت أبعاده ، وغني بالثقافات المتنوعة ، والأفكار الجديدة ، وعلوم الفلسفة والطب والفلك وغيرها . وكان أهم الأسباب لهذه النهضة ان معظم خلفاء الدولة العباسية ، كانوا من أساطين الأدب والعلم ، فتوفروا على اجلال الأدباء والشعراء والعلماء واثارهم بالاغزاز ، واحلالهم صدارات الدولة ، وسدات مناصبها العالية .



ومن أخبار الخلفاء العباسيين أن كان للخليفة هارون الرشيد مواقف من أهل الأدب والعلم سوف تبقى أحاديث العصور ، بما تنطوي عليه من مكارم الخلق ، ونبل النفس . منها أن اسحق بن ابراهيم الموصلي دخل مرة عليه فأنشده :

وأمره بالبخل قلت لها افصري فذلك شيء ما اليه سبيل  
أرى الناس خلان الكرام ولا أرى بخيلا له حتى الممات خليل  
واني رأيت البخل يزري بأهله فأكرمت نفسي أن يقال بخيل  
فعالي فعال الكثيرين تجملا ومالي كما قد تعلمين قليل  
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ورأي أمير المؤمنين جميل  
فقال الرشيد « لا تخف أن شاء الله تعالى » ثم قال « لله در أبيات  
تأتينا بها ما أشد أصولها ، وأحسن فصولها ، وأقل فصولها » وأمر له  
بخمسين ألف درهم ، فقال له اسحق « وصفك شعري يا أمير المؤمنين  
أحسن منه ، فعلام أخذ الجائزة ؟ » فضحك الرشيد ، وقال « اجعلوها  
مئة ألف » .

ومن طلائع شعراء العصر العباسي : أبو فراس الحمداني ، والمتنبي ،  
وأبو تمام ، والبحري ، والشريف الرضي ، وابن الرومي ، وابن المعتز ،  
وبشار بن برد ، وأبو نواس ، وأبو العتاهية ، والطغرائي ، وغيرهم .  
ومن روائع شعر العصر العباسي ، بائية أبي فراس الحمداني ،  
في الحماسة ، ومنها قوله :

ولما ثار سيف الدين ثرنا كما هيجت آسادا غضابا  
أسته اذا لاقى طعانا صوارمه اذا لاقى ضرابا  
دعانا والأسته مشرعات فكنا عند دعوته الجوابا  
صنائع فاق صانعها ففاقت وغرس طاب غارسه فطابا  
وكنا كالسهام اذا أصابت مراميها فراميها أصابا  
فلما اشتدت الهيجاء كنا أشد مخالبا وأحدنا نابا  
وأمنع جانبنا وأعز جارا وأوفى ذمة وأقل عابا  
اذا ما أرسل الأمراء جيشا إلى الأعداء أرسلنا الكتابا

## عصر الركود الطويل

ابتدأ عصر الركود الأدبي ب سقوط بغداد ، وأخذت السيادة العربية المترامية الأطراف بالانهيار ، وطال أمد هذا العصر حتى أوشك أن يستوفي القرون الستة .

ومن أشهر شعراء هذا العصر وأدبائه ، على تفاوت موالدهم ،  
التلعفري ، والشاب الظريف ، والبوصيري ، وابن نباته المصري ،

وابن حجة الحموي ، والقلقشندي ، وصفي الدين الحلي ، وابن معنوق .  
وأحاطت بالأدب ، في هذا العصر ، قيود الصنعة والتكلف ،  
وغلبت عليه مظاهر التملق والاستخذاء للغاصب . ولا جدال في أن  
صفي الدين الحلتي هو زعيم الشعراء ، في هذا العصر ، إذ لم ينفك  
شعره يحمل أثر النفحة الشعرية العربية في سلاسته وبيانه ومعناه الجميل .

من أحسن قصائد الحلتي ، قصيدته التونية ، في الحماسة ، ومنها قوله :  
يا يوم وقعة زوراء العراق وقد دنا الاعادي كما كانوا يدينونا  
بضمّر ما ربطناها مسومة الا لتغزو بها من بات يغزونا  
وفية أن نقل اصغوا مسامعهم لقولنا أو دعوناهم أجابونا  
قوم اذا استخصموا كانوا فراعنة يوما وان حكموا كانوا موازينا  
تدعروا العقل جلبابا فان حمت نار الوغى خلتهم فيها مجانينا  
انا لقوم أبت اخلاقنا شرفا أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا  
بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا  
لا يظهر العجز منا دون نيل مني ولو رأينا المنايا لمي أمانينا

## عصر النهضة

ابتدأ عصر النهضة بطائفة من التواضع هوتوا ، بهمهمم الوقادة ،  
صعابها ، في طلائعهم : الشيخ نصيف اليازجي ، والمعلم بطرس البستاني ،  
والشيخ أمين الجندي ، والشيخ يوسف الأسير ، والحاج عمر الانسي  
البيروتي ، والشيخ أبو الحسن الكسبي ، والرئيس محمود سامي البارودي ،  
والشيخ أحمد فارس الشدياق ، وغيرهم .

وكان الرئيس محمود سامي البارودي أول شعراء العصر الذين ردّوا  
على الشعر العربي ، روعته وإصالته ومثانيه وفخامته . ومن أروع قصائده ،  
في الحماسة والفخر ، دالية تشم فيها قوة البادية وطلاوة الحاضرة ،  
منها قوله :

ونقع كلج البحر خضت غماره ولا معقل الا المناصل والجرد  
صبرت له والموت يحمرّ تارة وينغل طورا في العجاج فيسود  
فما كنت الا الليث أنهضه الطوى وما كنت الا السيف فارقه الغمد  
صوّل وللأبطال همس من الونى ضروب وقلب القرن في صدره يعدو  
فما مهجة الا ورمحي ضميرها ولا لبة الا وسيفي لها عقد  
هذا ما سمحت هذه الخاطرة بإيراده ، عن الأدب وأسباب تسميته  
باسمه ، وأحواله في عصوره الخمسة : الجاهلي ، والاسلامي ، والعباسي ،  
وعصر الركود ، وعصر النهضة .  
وفوق كل ذي علم عليم !!

# علمتني الحياة

للشاعر انور العطار

## عبر المودة

بقى ما قد دخرت من أطياب  
ها وأرعى منازل الأحباب  
ويوهي موائيق الأصحاب  
د نقياً من جفوة وارتياب

علمتني أن المودة ممن أء  
فتعلقت بالمودة أغلى  
لا أحب الملام يبغي على الود  
والصديق الصديق من حفظ العهد

## بين الجد والهزل

ت وألا أطوف بالهزل دهري  
فهل يرتضيه ظاهر جهري  
وما لج في الغواية أمري  
ت وأفضى إلى خصام وهجري

علمتني أن ألزم الجد ما عث  
ما تقبلته على باطن السر  
وسعت بي الأمور سعياً إلى الجد  
رب هزل طوى بساط المودا

## غرور الزمان

والأعالي بطل وغرور  
وضلال المنى ضلال كبير  
ه وغابت وعوده والنسودور  
تشتهي الورد وهي حيرى نفور

علمتني أن الأمانى زور  
فتناهت عن ضلال التمني  
غاص في يسها من العمر أغلا  
ومشت بي إلى الحقيقة نفس

## الرياء

واغتراري بها ضلال وهم  
في حماها إلا وقد غار نجم  
وكان أهوى خيال ملهم  
فاذا الربع في الكتابة رسم

وتعلمت أن دنياي حلم  
هي دار الشتات ما لاح نجم  
فكان الصفاء طيف تولي  
أسأل الربع من طوى الأنس عنه



# افاميّة وثقافتها الثلث

بقلم الاستاذ اكرم ساطع



اعمدة غرائقية ضخمة تمتد على طول أحد الشوارع في مدينة أفامية .



سورية في العهد الهلنستي تقدما في فن بناء المدن الحديثة وتنظيمها ، وكان (سلوقوس نيكاتور) يعتقد بأن البلاد تنطبع بالطابع الاغريقي بقدر ما يبنى فيها من مدن حديثة ، مكان المدن القديمة ، ويقدر ما يقيم فيها من جنود قدماء ، مقدونيين وغيرهم . وكان الحكام يعتمدون على هؤلاء في ادارة البلاد ومراقبة السكان الأصليين .

ان مدينة أفامية وشقيقتها : انطاكية ، واللاذقية ، والصاحلية (دورا أوروبوس) قد لعبت دورا حريا وتجاريا واجتماعيا مرموقا في التاريخ . وزيارة واحدة لكل من هذه المدن تشهد على حضارتها ، وعلى الأيام السعيدة التي عاشتها .

تقع مدينة أفامية في الجهة الشرقية من سهل الغاب الفسيح الذي يخترقه نهر العاصي من الجنوب الى الشمال ، واليه يعود فضل ازدهار المدينة الأثرية بسبب وفرة محصولاته وتنوعها في العهود القديمة ، وقد بناها (سلوقوس نيكاتور) في المنطقة التي كانت تتجمع فيها الجيوش ، وعلى الطريق المؤدية الى انطاكية ، وعلى وجه التحديد ، في موضع مدينة قديمة اسمها (فارناكه) وأطلق عليها اسم زوجته الفارسية (ابامي) . وقد بلغ عدد سكانها في أوج ازدهارها حوالي مائة ألف نسمة ، وقد تزوج المقدونيون بالسكان الاصليين السوريين ، فشأ عنهم جبل أقرب بملامحه وسماته الى السكان الاصليين . وذكر (سترابون) انه كان (سلوقوس نيكاتور) في المدينة ثلاثون ألف فرس ، وثلاثمائة جواد ، وعدد كبير من الفيلة ، كما أقام فيها خزائنه ومستودعاته للمؤن والذخائر .

لقد أحيطت المدينة بأسوار حصينة ، وتحميها أيضا قلعة منيعة (١) مشرفة على سهل الغاب ، وقد دمرها القائد الروماني (بومبي) في عام ٦٤ قبل الميلاد . ومخطط أفامية يتبع مخططات المدن الهلنستية ، مع الأخذ بعين الاعتبار الشروط الثلاثة لبناء المدن : الدفاع والصحة والجمال ، وشكله على شكل رقعة الشطرنج ، شوارعها مستقيمة ومتعامدة بزوايا قائمة ، وشارعها الرئيسي يمتد من الشمال الى الجنوب بطول كيلومترين تقريبا ، ويعرض نحو ٢٣ مترا ، يكتنفه من الجانبين رواقان محمولان على أعمدة ضخمة منحوتة بخطوط حلزونية . ويوازي هذا الشارع الرئيسي شوارع أخرى شمالية جنوبية . وتتقاطع هذه

مع شوارع ثانوية محاطة بأروقة محمولة على عمد . ولا يزال الباب الشمالي ظاهرا ، وقد تطور في العهد الروماني وأضيفت اليه قنطرة . وتبدو للزائر الساحة الكبيرة لمدينة (أغورا) وتحيط بها أروقة كانت محمولة على أعمدة ضخمة ذات جذوع مزينة بزخارف مختلفة منها أوراق (الآ كانت) . وكانت أفامية تسقى بماء بعض الينابيع البعيدة الذي يجري اليها داخل أفنية متقنة الصنع ، بعضها من الحجر الكلسي وبعضها من الفخار ، وما زالت محافظة على شكلها القديم . كما خصص في المدينة أماكن لسباق الخيل والعربات . أما مسرحها الذي يعتبر في حالته الراهنة من منشآت الرومان ، فانه يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة . وقد اكتشفت فيه بعثة الحفريات الأثرية البلجيكية ، التي قامت بأعمال التنقيب في المدينة الأثرية ، منحوتات مزخرفة لها قيمة تاريخية .

ان العصر الذهبي للمدينة ، كان في عهد اليونان والرومان حيث اتصلت هذه المدينة

ببقية المدن الاغريقية والرومانية بطريق روماني مرصوف ما تزال بقاياه بادية للعيان في سهل الغاب . أما في العهد البيزنطي ، فقد أصبحت أفامية مركز أسقفية . وفي القرن السادس تعرضت المدينة لغارات الفرس ، قتلوا سكانها معظم سكانها ، كما أن الزلازل التي أصابتها في فترات متعددة وأهمها زلزال عام ١١٥٢م قضى عليها تماما ، فأصبحت في ذمة التاريخ . ومن أفامية كانت المحاصيل الزراعية والامدادات العسكرية تنتقل الى المرفأ الكبير على البحر . وهذا المرفأ هو مدينة اللاذقية التي بناها (سلوقوس نيكاتور) على طراز المدن الاغريقية ، وأطلق عليها اسم أمه (لاؤيسية) . وقد بلغت في عهده منزلة رفيعة بالنسبة لسائر المدن الساحلية . وكانت اللاذقية تشكل مع انطاكية وسلوقية اتحاد المدن الشقيقة ، ويصفها (سترابون) فيقول : « مدينة بحرية ، جميلة المباني ، لها بالإضافة الى مرفئها الرائع ، أرض جزيلة الخصب ، غنية بنوع خاص من الكرم والعنب . » ويلاحظ

القوس الروماني في اللاذقية وهو من روائع الآثار الفنية .







الزائر بأن مخططها العام وطرقاتها القديمة الباقية هي من صنع اليونان والرومان ، وقد تطور مرفؤها في عهد الرومان . وإذا كانت اللاذقية مركزا تجاريا مرموقا فانها كانت أيضا مركزا هاماً للابداع الفني الذي ترك لنا روائع الآثار كالفوس الروماني « الترابيل » (٢) والكثير من القطع الأثرية ، من أعمدة غرانيبية ضخمة ، وتيجان نحنت على الطراز الكورنثي والأبوني ، وتوابيت حجرية مرمرية نقش عليها مشاهد جنائزية ، وتمثال الأسد الذي يضم بين يديه رأس ثور ويقف على قائمته الأماميتين فاغرا فاه كأنه يزار .

والى الشمال من اللاذقية ، وعلى نهر العاصي الذي كان يصلح للملاحة في ذلك العصر ، وفي أجمل منطقة طبيعية بنى (سلوقس نيكاتور) عاصمة سورية في عهد السلوقيين ، وأطلق عليها اسم أيه (انطاكية) . وقد دشن بناء المدينة بحفلة كبرى أقامها وحضرها مع جمع غفير من حملة السلاح ، ورجال الدين الى جانب واضع مخططها (كسينوس) . وكانت المدينة تتألف من حيتين فقط في عهد سلوقس نيكاتور ، وفي عهد سلوقس الثاني بنى الحي الثالث ، وبني الحي الرابع في عهد (انطيوخس ابيفان) . وقد أحييت المدينة بأسوار منيعة ، وكانت المعابد والمسارح أهم العناصر المعمارية في المدينة .

ان أروع ما اكتشف في انطاكية ، هي لوحات الفسيفساء التي تعتبر من أجمل ما أبدعه هذا الفن ، وتدل اللوحات على مدى تحسس الفنان جمال الألوان ، وبراعته في استخدام

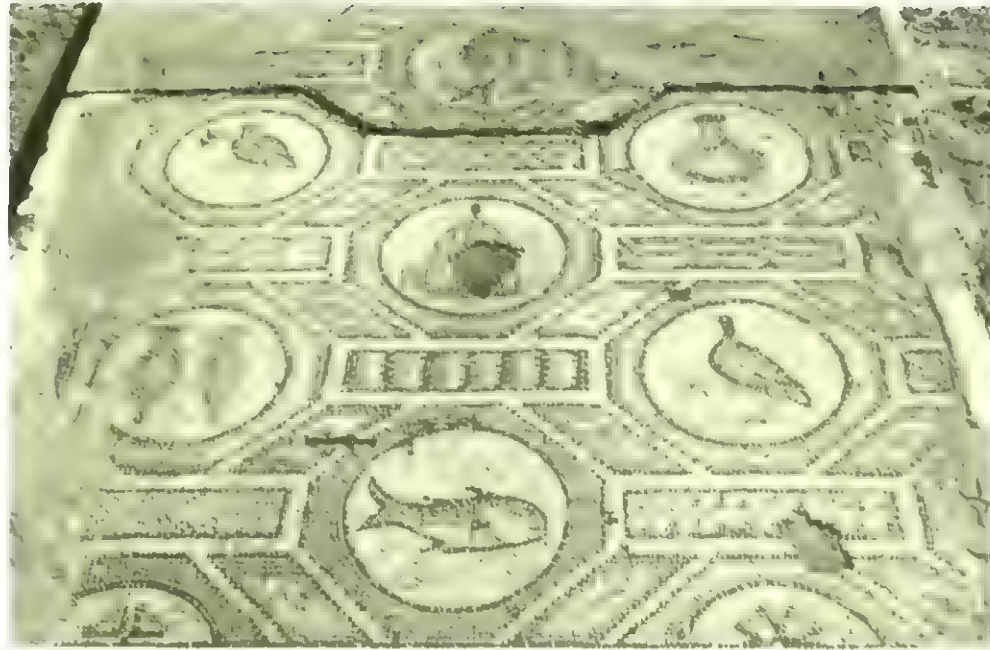


١ - منظر عام لمدينة انطاكية ، وتقع الى الشمال من مدينة اللاذقية .

٢ - باب المدرج الروماني الأثري في أفامية .

٣ - إحدى لوحات « الموزاييك » التي اكتشفت في مدينة أفامية السورية .

٤ - منظر جوي لمدينة اللاذقية وهي مشهورة بمرفئها الكبير الواقع على البحر الأبيض المتوسط .



جدارية في موقع المدينة ، وبعد ذلك بقليل حضرت بعثة أميركية برئاسة العالم الشهير (بريستيد) لرؤية هذا الاكتشاف ومتابعة البحث العلمي ، وقد أسفرت الحفريات الأثرية عن الكشف على معالم المدينة ، ومعركة مخططها ومعابدها ، وساحتها العامة (آغورا) . ووجد فيها عدد كبير من المعابد الوثنية واليهودية والمسيحية ، الأمر الذي يشير الى أن هذه المدينة عاشت في مراحلها الأخيرة كمدينة مختلطة ، مؤلفة من عناصر غربية وشرقية ، تعتنق ديانات متباينة متعددة .

وأهم ما يجدر ذكره من أبنية (دورا أوروبوس) الهلنستية : أسوارها وأبراجها المبنية من أحجار جصية ، وهي تقدم نموذجا فريدا من المنشآت العسكرية التي سادت في العصر السلوقي .

انطاكية ، وبمناخ قلعة أمامية تصد غارات المعتدين . وعندما قضى القائد الروماني (بومبي) على حكم السلوقيين في سورية عام ٦٤ قبل الميلاد ظلت (دورا أوروبوس) تابعة للفرس حتى عام ١٦٥ م ، ثم سقطت بأيدي الرومان الذين اتخذوها حصنا حصينا على الحدود الشرقية ، وشرعوا بتطويق منها لصد غارات الفرس . ولما نشأت مملكة تدمر أصبحت (دورا أوروبوس) من أهم مدن هذه المملكة التدمرية وحصنها الأمامي .

وفي منتصف القرن الثالث للميلاد ، هاجمها الساسانيون ، فهدموا أسوارها ، ودمروها حتى أصبحت اطلالا سترتها الرمال ، وضاع ذكرها في التاريخ . وفي عام ١٩٢٠ اكتشف أحد الجنود عن طريق الصدفة مشهدا من تصاوير

المكعبات الصغيرة . وقد اشتهرت المدينة الى جانب كونها عاصمة ، بأنها كانت مركزا تجاريا هاما ، وبما حوته من ملاحية كثيرة ومعاني معروفة باسم (دفنة) ، وهي غابة من الأشجار يبلغ محيطها ١٥ كيلومترا تجري فيها جداول المياه .

إذا غادرنا سورية الشمالية متجهين شرقا الى ضفاف نهر الفرات قرب الحدود السورية العراقية فاننا نشاهد هناك الشقيقة الرابعة (دورا أوروبوس) ، التي لم يبق منها الا الأطلال ، والتي تقع فوق هضبة صخرية تتميز بخصائص دفاعية منذ عهد الأموريين والآراميين والآشوريين . وفي بداية العهد الهلنستي كان الموقع في ذروة الأهمية . وقد بناها القائد (نيكاتور) على الطراز الهلنستي لتكون محطة كبرى للقوافل المتجهة الى

# أفكار

والدكتور عبد الرحمن زكي ، والمعجم الوسيط الذي صنفته لجنة قوامها ابراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد علي النجار ، وأشرف عليه عبد السلام هارون ، ومعجم المصطلحات الفنية الذي استخلصت ألفاظه لجنة كثيرة الأعضاء ، ومعجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات للدكتور كليفل ، وقد تعاون في نقله الى اللغة العربية الدكتور مرشد خاطر ، وأحمد حمدي الخياط ، ومحمد صلاح الدين الكواكبي .

والحقيقة المستمدة من هذه الظاهرة هي أن الباحثين في الضاد ، في ما يبدو ، أقدر على العمل كأفراد مستقلين منهم كجماعة متألفة ، وأنهم ، وإن انخرطوا في عضوية ثلاثة مجامع في دمشق وبغداد والقاهرة ، ما زال عملهم خارج المجامع أنشط وأوفر منه داخلها .

بسبب البحث عن الأسباب التي تعزى إليها هذه الظاهرة أو التماس معللات لها ، ولكن المؤكد أنها ظاهرة حقيقية لا سبيل الى تجاهلها ولا معدى عن التسليم بها واستغلالها في المشروعات الثقافية التي تضطلع بها الهيئات المختلفة .

والذي نعرفه أن طائفة من الهيئات الثقافية حاولت غير مرة حشد جهود المفكرين لاجراء معاجم أو موسوعات أو لتحقيق كتب التراث أو لتصنيف كتب المراجع ، ولكنها في كثيرها الكاثرة قد تعثرت في الطريق أو قطعت منه خطوات في سنوات مديدة ، وبقي أمامها أشواط وأشواط تحتاج الى عشرات مديدة أخرى من السنين .

وتلقاء هذه النتيجة ، يحسن في كل أوان تشجيع الأفراد على انجاز المشروعات الثقافية الكبيرة ، وتمكينهم من اقتناء ما يعوزهم من

أما في باب تحقيق كتب التراث ، فإن مما يستأثر بأعظم احترامنا أعمال محمد عبد الله عنان ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، وخبيل مردم بك ، وعبد السلام هارون ، وعز الدين التنوخي ، وحسن كامل الصيرفي ، ومحمد بهجة البيطار ، والدكتور صلاح الدين المنجد ، وغيرهم .

أولئك جميعا أفراد أولو عزم ، تفردوا بقدرة بارعة على ايتاء أعمال كبار ، وتصدوا لانجازها بأمانة وجلد واستبسال ، واستطاعوا أن يثروا اللغة العربية اثراء تنتقل مغانمه من جيل الى جيل ويتنفع به الدارسون والباحثون ، كل في ميدانه . فهم قد أعدوا للناس المراجع الأصيل المعتمدة التي يستفتيها الباحث في كل ما يستغل عليه ، وحسبهم ذلك خدمة كبرى للضاد الحصان .

بكسب هذه الظاهرة اهتماما خاصا أن المعهود في الفكر الغربي أن مثل هذه الأعمال الضخام لا ينبغي لها الا حشود من الباحثين وجيوش جرارة من أرباب الفكر . فالمعاجم والموسوعات المعروفة في اللغة الانكليزية مثلا ، هي من صنع مئات بل آلاف من أهل التخصص ، انتظموا في فريق واحد عامل ، وفقا لخطة واحدة مقررة ، أسهم كل منهم بما أسففته به تخصصاته ، ثم رتب هذه الجهود في العمل الموسوعي الواحد على غرار المقرر في المنهج المختار ، وخرج الكتاب بعد ذلك حاملا صفوة من الآراء الناضجة وزبدة من الاجتهادات السليمة ، مما يجعله وافيًا بمطالب كل راجع اليه . ولا نعرف في الضاد شيئا بهذا العمل الجمعي التعاوني الا في القلة القليلة من الآثار ، منها دائرة المعارف الإسلامية التي يترجمها ويحررها الدكتور عبد الحميد يونس وزملاؤه ، والموسوعة العربية الميسرة التي صدرت بإشراف محمد شفيق غربال ، وحررها اسماعيل مظهر ،

ظاهرة تستأثر بوقفة فاحصة من المراقبين لحركة الفكر العربي في ربوع الصاد ، هي أن الأعمال العظيمة التي تتناول الأمهات الفكرية في اللغة العربية هي ثمرة جهد فردي وهمة شخصية ، وليست ثمرة جهد جمعي أو حشد شامل للهمم .

فإذا التفتنا مثلا الى باب المعجمات ، وجدنا أن المعاجم الحديثة المتداولة جميعا هي من وضع أفراد كالأمر مصطفى الشهابي ، والدكتور أمين المعلوف ، والدكتور محمد شرف ، والياس أنطون الياس ، ونجله أدوار ، وشقيقه متري ، واسماعيل مظهر ، وأحمد رضا ، ولويس معلوف ، وعبد الله العلايلي ، والدكتور جميل صليبا ، ورشيد عطية ، ويوسف حتي ، والدكتور خليل سعادة ، ومنير البعلبكي ، وجبران مسعود ، وغيرهم كثير .

وإذا ولينا وجوهنا صوب الموسوعات ، صادفتنا أعمال ضخمة قام بها أمثال احمد تيمور ، ومحمد فريد وجدي ، وخير الدين الزركلي ، والدكتور أحمد أمين ، وألبرت ربحاني ، وبطرس البستاني .

فإذا انتقلنا الى مصادر الدراسات ، استوفتنا الأعمال الكبيرة التي تصدى لاجرائها يوسف أسعد داغر ، وعمر رضا كحالة ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، ومحمد عزت دروزة ، وأنور الجندبي ، والدكتور محمد يوسف نجم .

وتبرز في باب الترجمة من اللغات الأجنبية أسماء الدكتور طه حسين ، وعادل زعير ، والدكتور أحمد لطفي السيد ، والدكتور يعقوب صروف ، وحنا خباز ، وعلي أدهم ، والدكتور أحمد فؤاد الأهواني ، والدكتور زكي نجيب محمود ، والدكتور عثمان أمين ، والدكتور يوسف مراد ، ودريني خشبة ، والدكتور حسن عثمان ، وغيرهم .



المراجع والمخطوطات والكتب التي يحتاجون اليها وتنوء مواردهم أو طاقاتهم باقتنائها . ولا بد كذلك من تيسير أسباب النشر أمام أمثال أولئك الدارسين ، حتى يستطيعوا - في حياتهم - الوقوف على طباعة مصنفاتهم وتصحيحها ومراجعتها لتخرج في أكمل وجه ، ولا تعدو عليها السرعة الملازمة لحركة الطباعة والنشر .

يقال ان الجهد الفردي ، أيا كان عرضه لألوان من النقائص ما دام الناس يفتقرون الى الكمال أو ما يقرب منه . ويرد على هذا بأن الأعمال الجمعية بدورها ينفسح المجال أمام ناقدتها . ومن ذلك مثلاً أن المعجم الوسيط ، وهو عمل جمعي ، ما زال موضوع ملاحظات بصيرة يبديها الدكتور عدنان الخطيب في فصول مطولة متصلة ينشرها منذ أكثر من أربع سنوات ، وأن الموسوعة العربية الميسرة تعرضت لملاحظات وانتقادات من الأمير مصطفى الشهابي ، وحمد الجاسر ، والدكتور عبد العزيز مطر ، والدكتور علي جواد الطاهر ، وغيرهم . كما أن معجم المصطلحات الطبية ما زال موضوعاً على « مشرحة » الدكتور حسني سبغ ، وله عليه بضعة آلاف مأخذ .

وليس من حرج في أن يجيء العمل الفردي معاً بحسن نية في بعض أقسامه ، ما دام باب الاستدراك والتصويب والمراجعة مفتوحاً على كل مصاريعه ، سواء من أصحاب ذلك الأثر أنفسهم أو من غيرهم من المحققين والمعلقين والنقاد . والذي يعرفه المشتغلون بالضاد أن المعجم العصري لالياس أنطون الياس قد روجع بمعرفة واضعه بضع مرات ، ثم تناوله نجله بالتنقيح والاضافة والحذف أكثر من مرة .

فالجهود الفردي ، على ما قد يتطفل عليه من عيوب ، وعلى ما قد يلاسه من أسباب نقص ، يبقى معواناً عملياً متاحاً فعلاً ، ويظل محتفظاً

بقيمته من ناحيتي الريادة والافادة حتى وان ظهرت بعده آثار أكمل منه ، احتشدت لوضعها جمهرة من الخبراء ووقف على اتقانها ومراجعتها رجال الاختصاص من أعلى المستويات . وبديهي أن لكل عمل خصائصه ، ولكل باحث منهجه وأسلوبه . ومهما تعددت المعاجم ، وكثرت المعلومات الموسوعية ، وتنوعت طباعات كتب التراث واختلفت الترجمات ، وصدرت المعاونات على المصادر ، فلا يغني واحدها عن سائر المراجع ، ولا يقنع الدارس بكتاب دون بقية الكتب الصادرة في موضوعه . فالكتب تتكامل ولا تتنافر ، وخير للحياة الفكرية أن يكون فيها مراجع متاحة ، من أن يكون فيها وعد بمراجع يرجى أن تتاح في المستقبل القريب أو البعيد .

لا ريب فيه ، أن أية محاولة جمعية لإعداد الموسوعات ، أو وضع المعاجم ، أو تحقيق كتب التراث لن تبدأ من فراغ أو من نقطة الصفر ، وانما تستند استناداً راسخاً الى ما تقدمها من جهود الأفراد المبرزين الذين مهّدوا الطريق ، وهي بعد شديدة الوعورة ، وشادوا أبنية كانت للمستجير ملاذاً زمنياً . والناس ، من حيث تدري أو لا تدري ، تعيش في كل يومها عيالا على آثار أولئك الأفراد الأمجاد الأفاضال الذين وضعوا مصطلحات بات الشارع يعرفها اليوم ، ولدين صاغوا أساليب جرت كل مجرى على الألسنة جميعاً ، ولذين بعثوا آثار كانت طيًّ المحجول ، ولذين نشروا المعارف فهان اللام بها حتى على العوام .

وفي كتاب جديد للدكتور فؤاد صروف عنوانه « العلم الحديث في العالم الحديث » فصل شديد الامتناع عن ألفاظ حضارية جديدة شهد الدكتور صروف مولدها ، ثم تابع سيرها حتى رآها تتنقل من محافل أهل العلم الى ثغرات

العامية ، كلفظة « نفائة » ولفظة « تزريع » ولفظة « المطياف » ولفظة « التلفزة » . وكل هذه ألفاظ اجتهد فرد في وضعها ، وكان فرجه بانتشارها أكبر وأعظم من تفكيره في « حق التأليف والنشر » المتواضع عليه .

ولئن انتهى بنا واقع الحال الى اكبار جهود الأفراد في مثل هذه الأعمال الفكرية المضنية ، فإن الأمل سيبقى معقوداً في كل وقت على تنظيم الجهود الفردية في أعمال ثقافية ناجحة باقية . فما زالت الضاد تحسّ بحاجة الى موسوعة منهجية في المعارف المختلفة تكون على نسق « البريتانیکا » أو « الأميريكانا » . ومثل هذا العمل يؤود الأفراد ، والمعوّل فيه على الجماعات المتألّفة . وما زالت اللغة العربية تشوّق الى اخراج مآثر تراثها في طباعات تستوفي حاجة التحقيق العلمي وتضع هذا التراث في مكانته الصحيحة من النهضة المعاصرة ، سبقاً أو مسايرة أو أصالة .

زالت المصطلحات خليطاً غريباً على أفلام الكتاب ، لأن كلا منهم يستبد برأيه ويستصوب بنات أفكاره ، مخطئاً من عداه من واضعي المصطلحات . ولن تعدم الضاد في يومها أو غدها مجموعة متآزرة من العلماء تفحص هذه المصطلحات بالمجهر ، وتنقي منها أصلحها وأدقها وأسلمها لغة وأداء ، ثم تخرج معجماً علمياً يكون عمدة في بابه .

فجهود الأفراد لا تنفي جهود الجماعة ولا تستصغر شأنها . فإذا استقامت للجماعة همّة كهمة أولئك الأفراد ، وعزيمة كعزيمتهم ، وجلد كجلدهم ، وتفان كتفانيهم ، واجتهاد كاجتهادهم ، وأمانة كأمانتهم ، وأصالة كأصالتهم ، وسعة اطلاع كسعة اطلاعهم ، فبشر الضاد بمستقبل أعظم اشراقاً من كل ماضيها .

# مقامات الحريري

للسيد احمد بن الطحاوي

الرجل بكلامه وزوجه ابنته دون أن يختبر صدق حديثه . وكان أبو زيد عاطلا عن كل حرفة ، فأنفق مال زوجته وباع أثاثها ومتاعها . فذهبت الى قاضي الاسكندرية لينتصف لها منه . وبعد أن روت للقاضي قصتها معه ، أقبل القاضي عليه وطلب منه أن يدافع عن نفسه . فأثد أبو زيد شعرا أودعه أن حرفته الأدب ورأس ماله جهال الكلام والقرىض والخطب ، فما كان من القاضي الا أن أعطاها حصصا في الصدقات وقال لها « اصبرا على كيد الزمان » وتعللا بهذه العلة ثم انصرفا . ولكن القاضي أرسل وراءه رجلا ليحرف حقيقة أمره ، فرجع الرجل يقول له ان أبا زيد خدعك بهذه الأشعار لينجو من السجن . ولقد يبدو من هذا أن موضوع المقامة بسيط ولكنه يتعرض لمشكلة مهمة هي مشكلة الزوج المخادع العاقل ، وهي مشكلة تعاني منها الانسانية حتى في عصورنا هذه . ويحدثنا أيضا عن قلة المال وما يحدثه من حرج في المعاملات الاجتماعية بما أدى الى انفصام العروة المتينة بين الرجل وزوجه . كما نشر من الحوار الذي دار بين القاضي وأبي زيد أن المال وقتله عذش لكرامة خلق أبي زيد وجرح لإبائه نفسه . وفي هذه المقامة نرى وصفا مبغضا للأحداث وتنسيقا لها مع ابراز الشخصيات فيها ابرازا جميلا وتحديد أهداف كل منها بما يبرز معالم البيئة التي تدور أحداث المقامة فيها وتصور المواقف الاجتماعية تصويرا فيه فن وبراعة . وبهذا يصح القول أن الحريري ابتنى القصة العربية ( ليس بالمعنى الحديث للقصة ) وقرب بين القصة وواقع الحياة .

المقامة الرازية نرى أبا زيد أعطاها ينهي وصفه عن الظلم . وفي المقامة القرائية نجد تقدير أبي زيد لكتابة الانشاء والحساب وتفصيله لها . وهناك المقامة المروية ، والمقامة التبريزية وفيها اختصم أبو زيد مع زوجته عند القاضي عل دينارين . وهكذا تشتمل المقامات على ملاحظات اجتماعية دقيقة مطعمة بالأمثال العربية ومزودة بالخيالات الجميلة . ومؤلف هذه المقامات هو أبو محمد القاسم بن علي ابن محمد بن عثمان الحريري البصري . ولد في البصرة في خلافة المسترشد عام ٤٤٩ هـ . والحريري نسبته الى الحرير ، عمله أو بيعه . وكان يزعم أنه من ربيعة الفرس ، وكانت أسرته من « مشان » قرب البصرة وتشتهر بكثرة النخيل . ويقال أنه كان للحريري بها ثمانية عشر ألف نخلة وأنه من ذوي اليسار . وقد قرأ الأدب على أبي القاسم الفضل بن محمد العقباني البصري . أما عن عمله ، فقد جاء في كتاب « الخريدة » للعباد الأصهباني أنه كان « صاحب الخبز بالبصرة في ديوان الخلافة » . وله غير المقامات كتاب « درة الغواص في أوامير الخواص » عن ألفاظ اللغة واستعمالاتها وقد طبع في « ليزبك » سنة ١٨٧١ ، وعليه شروح للحفاجي في طبعة الآستانة سنة ١٨٩٩ . وله كتاب « ملحمة الاعراب » وهو قصيدة في النحو شرحها الحضرمي ونقلها الى الفرنسية « بنتو » وطبعت في باريس سنة ١٨٨٥ . وله كتاب « شرح ملحمة الاعراب » . كما أن له رسائله

ومن هذه المقامات المقامة الدميائية التي يدور فيها حوار بين رجل وابنته يكشف عن نفسية كل منهما واتجاهات التفكير عند كل منهما ، فتجد الابن يقول لأبيه : « أرح الجار ولو جار ، وايدل الوصال لمن صال ، وأف للغير وان لم يكافي بالغير ، وأغر الزميل بالجميل ... » . وهكذا يسوي الابن بين أنسباط الناس المختلفة ولا يفاضل بين أرباطهم المتباينة ، ويحسن معاملتهم حتى وإن أساءوا اليه وألحقوا الأذى به . أما الأب فانه يقول لابنته مترصا على وجهة نظره : « لا أصافي من يأبى انصافي ، ولا أمالي من يغيب أمالي ، ولا أبالي بمن صرم حباله ، ولا أداري من جهل مقداري ، ولا أبذل ودادي لأصداي » . وهكذا نراه ، على نقض ابنه ، لا يسوي بين الناس ، وإنما يميز صعبه من عداه فتكون معاملته وفقا لما يعامله به الغير .

من الحوار أن نظرة الابن الى الناس ونظرة انسانية مثالية خالصة من كل هوى وغرض ، في حين أن نظرة الأب نفعية ذاتية تهتم بنوع العلاقة الاجتماعية بين الناس . ويمكن القول أيضا أن الابن الذي لم يختبر الحياة ولم يعاشر الناس بقدر كاف ولم تحنكه التجارب اليسيرة التي مرت به ، قد آثر هذا المسلك في الحياة . أما الأب الذي ألم بأحوال الدنيا ، وخبير طباع النفوس وعرف الخير والشر ، فقد انتهى الى هذا المسلك النفسي الفردي . وهكذا يستخلص الحريري مادته من شواهد الحياة والمجتمع ويعرض الحياة العامة للناس ، ليفهم القارئ كنه الاختلاف بين الأمزجة ، ويبين أن العقل الانساني تسيره المبادئ التي يعتنقها ويسلم بها والأفكار التي تسيطر عليه ويرتاح اليها . وتعتبر المقامات صورا اجتماعية حية . ففي المقامة الاسكندرية نرى أبا زيد السروجي وقد تزوج فتاة بعد أن خدع أباه وأوهمه أنه ينظم الدرر ويبيعها بآلاف الدراهم . فآغتر

الحريري من كتب تراثنا التي نعتز بمقامات بها ونعظم فيها ، وهي من غير شك تعتبر من طرف الأدب البديعة ومن آيات الفن الرفيعة ، لما اشتملت عليه من صانبات الأفكار وساميات المعاني ، ولما احتوتها من أسلوب أنيق وخيال مشرق طليق . ولقد ظفرت باعجاب الكثيرين وأحدثت ضجة عند ظهورها في عصرها ، ولا تزال تشغل الدارسين . فاهتم بها المستشرقون ودرسوها وعرضوها على أبناء أوطانهم باعتبارها نسقا أدبيا فريدا له طابعه الخاص . وقد كتب المؤرخ الفرنسي رينان ( Renan ) عنها مقالة طويلة في كتابه « مقالة في الأخلاق والتقدم » وترجمت الى اللاتينية وطبعت في « هسبرج » سنة ١٨٣٢ في ثلاثة مجلدات ، وترجمت مرتان الى اللغة الانكليزية ، مرة في سنة ١٨٥٠ وأخرى في سنة ١٨٩٨ . كما ترجمت الى الفارسية والتركية ، ونقل بعضها الى لغات أخرى . وقد حاكى المقامات العربية حميد الدين بلخي الفارسي مؤثرا بها في الأدب الفارسي . وعرفت هذه المقامات في اسبانيا ، وألف على غرارها ابن القصير الفقيه وابو طاهر محمد بن يوسف السرقسطي وهو من كتاب العرب الاسبانيين . ولما شروح عربية كثيرة منها شرح الشريشي والمطرزي والعكبري والطوافي والزبيدي والطبلي والناصرى والباجي وغيرهم . وقد انتقدها ابن الخشاب البغدادي ورد عليه ابن بري ردودا مقنعة في أغلبها . ويكفي هذا للتدليل على أنها عمل أدبي يستحق الاهتمام به والنظر فيه . والمقامة معناها المجلس ، ثم صارت تعرف بما يقال في المجلس من حكايات قصيرة لها دلالات معينة أو أحاديث بديعة تصف مغامرات ، يرويها راو ، أو مناظرات لطيفة تقوم بين اثنين فتكشف عن وجهة نظر كل منهما . وصاحب المقامات هو صاحب المجالس التي تقال فيها هذه الألوان الأدبية . ومعروف أن المجالس الأدبية كانت منتشرة في ذلك العصر ، كما تنبى افتتاحية المقامات التي كتبها الحريري .



المدونة مثل « الرسالة السنية » التي ألزم فيها حرف السين في أول كل كلمة كتبها على لسان بعض الأمراء حاوية معانيات بين الأصدقاء ، « والرسالة السنية » التي ألزم فيها حرف الشين في أول كل كلمة ، وقد كتبها إلى أحد أصدقائه يمدحه بها . وله كتاب فيه شعره الذي لم يرد في المقامات . وقد مات سنة ٥١٦ هـ بالبصرة في سكة بني حرام .

**وقال** أن أبا بكر بن دريد المتوفى سنة ٣٢٠ هـ هو أول من بدأ هذا اللون الأدبي ، ثم جاء بعده بديع الزمان الهمذاني ، فالحريري . وقد اعترف الحريري باستفادته من بديع الزمان .

وهذه المقامات تعبر عن نفسية العرب وتصف حالاتهم الشعورية ، وخصائصهم الذاتية ونزعاتهم الأصلية في طباعهم . وقد أورد مقاماته على لسان أبي زيد السروجي ، وأسند روايتها إلى الحرث ابن همام .

أما حكاية صاحب المقامات مع أبي زيد ، فقد كان الحريري جالسا في مسجده بني حرام ، فدخل المسجد شيخ رث الحال فصيح العبارة . قسأوه عن كنيته وبلده ، فقال أبو زيد من سروج . وذكر يالوت الرومي في معجمه أن « أبا زيد كان يغير في كل مسجد زيه وشكله ويظهر في فنون الخيلة فضله ، فتصحبوا من جريانه في ميدانه وتصرفه في فنون تولونه » ، وإحسانه . وجاء في « أنباء الرواة في أخبار النحاة » للقفطي أن أبا زيد اسمه المظهر بن سلام ، وكان بصريا نحويا . ويقال أن أبا زيد السروجي كان منحرفا وتلافي مع الحريري بعد إنشاء المقامات ، وأهم له أن يستقيم حتى يكون طاهرا كاسه . وورد في المقامة البصرية خبر توبة أبي زيد ولزومه المسجد ، وهكذا قهر قوى الشر في نفسه ، وانتهى إلى هدوء البال . وهذا دليل على أن أبا زيد شخصية حقيقية وليست من نسج الخيال وصنع القريحة . ولقد كان بليغا فصيحاً ما كرا ، وهي الصفات التي أبرزها الحريري في رسم أبعاد شخصيته . وليس معنى هذا أن الحريري كان يأخذ من لسان أبي زيد ويسجل وينقل عنه ، وإنما قد فطن إلى أسلوب حياته واتجاه تفكيره وسلوكه في المواقف الكثيرة حتى أصبحت شخصية أبي زيد بارزة المعالم بينة السمات ، فراح بعد ذلك يكتب مقاماته وشخصية أبي زيد واضحة تماما في ذاكرته .

كتب الحريري المقامة الأولى وسماها « الحرامية » نسبة إلى مسجد بني حرام الذي لقي فيه أبا زيد . وتتضمن هذه المقامة أن الحرث بن همام رأى رجلا في مسجد بني حرام يلتصق بكفارة لذنوبه ، فأجابه أبو زيد بأن طلب منه أن يعينه على قسوة الزمن ويعمل على تخليص اينته من الأسر . واشتهرت هذه المقامة وبلغ خبرها الوزير شرف الدين أيبا النصر أبو شروان وزير المسترشد ، فأعجبه وأشار على الحريري أن يضم إليها غيرها ، فأتمها أربعين مقامة وحملها من البصرة إلى بغداد فلم يصدق كثير من الناس ، وقالوا أنها ليست من تصنيفه ، وأنها

لرجل مغربي وقعت أوراؤه إليه فادعاها . فاستدعاه الوزير إلى الديوان واقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة معينة ، فانتحى الحريري فاحية وحاول الكتابة فلم يستطع . فخبيل وفرح حاسده . ولكنه لما أضاف إليها بعد ذلك عشر مقامات استطاعوا الاستيثاق من أنه كاتبها .

**أ** شخصية الحرث بن همام فهو الحريري نفسه . وقد علل ابن خلكان في كتابه « وفيات الأعيان » لماذا أسند الحريري الرواية إلى الحرث بن همام فقال : هو مأخوذ من قوله صل الله عليه وسلم « كلكم حارث وكلكم همام » . فالحرث الكاسب ، والهمام كثير الاهتمام ، وما من شخص إلا وهو حارث وهمام ، لأن كل واحد كاسب ومهتم بأسوره .

وأبو زيد بطل هذه المقامات طريد شريد بعد أن اعتدى على بلده سروج عام ٤٩٤ هـ ( ١١٠٠ م ) وأسر أهلها فلطف عليه مآسي الحياة ونزلت به النوازل وألقت به واعترضت حياته العواقب ، فتعثر حظه وساء طالعده وغشت حياته غاشية الاضطرابات المضصة والآلام المقلقة ، ولم يجد من يرثي لبلواه ويخفف عارم شجته ، كما أنه لم يجد العمل الريح فيتعزى به . ومع ذلك لم يضق أفق الحياة في عينيه ، بل تقوى عزمه لتدبير أموره ، فراح ينتقل بين البلدان المختلفة والمجتمعات المتباينة ، ويتحدث في الأندية الكثيرة عن شؤون الدنيا والدين والنفس البشرية ، وينطوي على نفسه فيحدثهم عن مآسيه وغدر الزمان به وحسينه إلى داره وبلده سروج ، كما أنه استخدم سلاح المكر ليشق طريقه في الحياة . وهكذا تتجدد رغبته في الحياة بزيادة حيله فيها . فعياته البائسة أطاحت بشغوره ، وهياته هذه الحياة الكئيبة ، فاستسلم لغريزة حب البقاء والتطور والنماء . وقد تصرفه صوارف الدنيا ومشقاتها عن تحقيق طمحات نفسه المشرية وأشواق عاطفته . وكان يستغل فواجعه في استعطاف الناس عليه .

وشخصية أبي زيد واضحة تزداد معرفة بخصائصها كلما أمعنت في قراءة المقامات . وتراه يتناول الأفكار الشائعة في عصره ويعرضها في حلل سابعة ، وينتقدها ويهجو العادات وينتقص التقاليد ، وهي انتقادات هجائية ساخرة تظهر مشكلات المجتمع وتعد إلى حد كبير تعبيراً عن أفكار العصر ومعتقداته وسجلا لمختلف اتجاهاته ومتباين ثقافته . وتصرفات أبي زيد هذه تتمشى وطباع الأشياء في زمنه وتتفق مع حال العصر الذي عاش فيه . وكأن طبيعة العصر أو روحه تسوقه إلى هذا سقوا ، فهو يتصرف على غرار مجتمعه . ويمكننا بسهولة أن نعرف على صورة المجتمع أو الجماعة الانسانية التي يعاطبها السروجي من خطبه ، فنعرف ما يلفت أنظارهم إليه ويستثير خيالهم .

والذي يجذبنا في هذا العصر إلى المقامات هو جمال أيدع من المحسنات اللفظية التي حفلت بها ، ألا وهو جمال الصديق في وصف مستند لأحوال النفس واستعداداتها الخفية ، وكثرة النوص إلى أغوار هذه النفس البعيدة الرحاب ، ولا تصالها بالأخلاق

والسلوك ومرامي النفوس . فهو مثلاً يصف مطامع النفس فيقول :

والسمح في الناس محبوب خلانقه  
والجامد الكف ما ينفك بمقوتنا  
والشحيح على أمواله عليل  
يوسعنه أبدا ذمما وتبكيثنا

فاهتدأه إلى مثل هذه الهنات والثغرات في النفس البشرية يعد فضلا كبيرا وفطنة نفاذة ونظرة ثاقبة ، لأنه ينبه إلى مواضع الزلل فيها ومواطن الضعف في سلوكها . أو قوله : « أن النفس تقصير أكبر أعداء المرء إذا لم تمتنع عن فعل القياح والشرور ، هلا انتهجت معجبة اهتدائك ولدعت (١) نفسك فهي أكبر أعدائك » . وقوله « أما تعلمون أن لبوس الصديق أبهى الملابس الفاخرة ؟ » وقوله « الارشاد عنوان العقيدة الصحيحة » ، وقوله « المستشار مؤتمن » . الخ . فهو يبتدع صورا فيها من الوعي والادراك ما يكشف عن طبيعة الأشياء . وهذا نوده إلى الوعي والتيقظ ، لأن العبقريه تحيا في التيقظ الحيوي الدائم عند المرء ، فتخلق قيما ومعاني سامية .

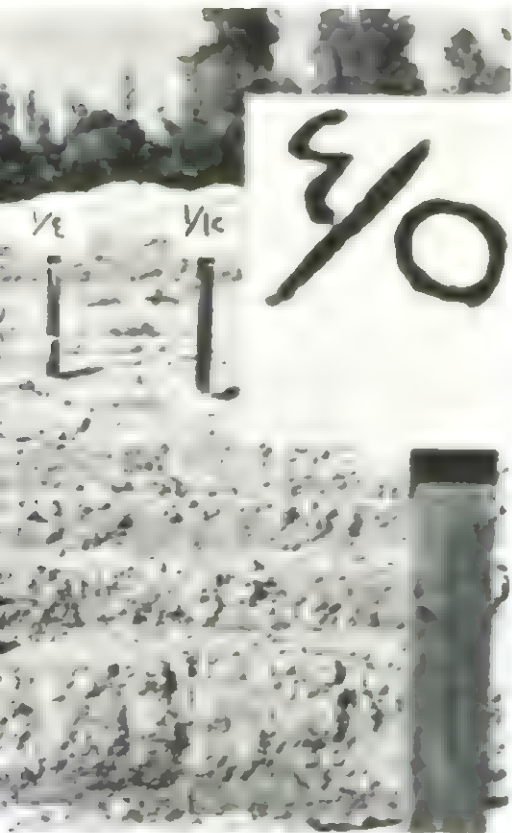
**وقد** تعرض ابن الخشاب البغدادي لهذه المقامات فانتقدها نقدا لغويا . فمثلا يقول الحريري « يتقلب في قواليب الانتساب ويخبط في أساليب الاكتساب » . ويرى ابن الخشاب أن « قواليب » خطأ لأن المفرد قالب لا قلوب ولا قلاب ، والصحيح « قوالب » مثل خاتم وخواتم ، وقابل وتوايل ، ولا يقال خواتيم وتوايل . وقد رد عليه ابن بري بأن للجمع ضرورة الشعر ، وأن له وزنا يضاهي ضرورة الوزن في الشعر في الزيادة والنقصان والابدال . بيد أنني أرى أن هذه المقامات ضرب من النثر ، وبالتالي يجب ألا نتمسك في تبديل الألفاظ وتغييرها وإخضاعها لضرورات لا حاجة لنا بها . وقد لاحظت في إحدى طبقات المقامات أن أن لفظة « قواليب » قد استبدلت بها لفظة « قوالب » .

ومن هذا مثلا قول الحريري « شكر عند ذلك الصنع واستنقذ في الشاء الوسع » . يرى ابن الخشاب أن أكثر ما يستعمل في هذا الموضوع الصنيع والصنيعة ، فأما الصنع فيستعمل في الصناعة . ويرى ابن بري في الرد عليه أن ما قاله الحريري صحيح ، واحتج بما قاله الجوهري من أن الصنع مصدر قولك صنع إليه معروفا ، ثم قال بعد هذا « والصناعة حرفنة الصانع وعمله الصنعة » . وفي رأينا أن حجة ابن بري أقوى من حجة ابن الخشاب . والذي يقرأ نقد ابن الخشاب ورد ابن بري يستفيد كثيرا .

وأما كان الأمر ، فإن علام الفن تألق في أسلوب المقامات ، وآيات الجبال تتجل في عباراتها . ويدل أسلوب الحريري على طوعية اللغة على لسانه ومرونتها ، وهو يتصرف فيها فلا يكابد مشقة ولا يذل جهدا ، وهو ينهض بالمعاني ويسمو بالأخيلة ويكشف الحجب عن النفوس ويرمي بحكمته الصائبة في الحياة . وليست المقامات مجرد ثروة لفظية أو قيمة بلاغية ، بل هي مادة فكرية تحفل بطلاوة وندوة وموسيقية تقليب لسانها الأذن المرهفة الذوق .

على  
منذ عشرة سنوات ونصف ، أنشأت  
مديرية الشؤون الزراعية بالمنطقة الشرقية مزرعة  
للتجارب والإرشاد أسست أمير الإشراف عليها  
إلى المكتب الفني في المديرية . ومنذ ذلك الحين ،  
والمشرفون على المزرعة يولون التجارب على زراعة  
الحاصلات المختلفة الأنواع والأحاسيس ، متبعين  
أساليب زراعية عديدة ، وذلك لمعرفة أفضل أنواع  
المحصولات التي تناسب طبيعة المنطقة وبالتالي  
إرشاد المزارعين إليها ، وإلى أفضل الطرق التي  
يجب اتباعها لتعظيم هذه متوخا جيدا يدبر على  
المزارعين أرباحا متكاسب . ولم تقتصر تجارب  
المسؤولين على زراعة المحاصيل فحسب ، بل  
امتدوا إلى إنشاء بحثة تربية الخيول في القرية  
جلت إليها محبوبة من الأبقار والأغنام . وأعطت  
توالي أبحاثها لوضع الأسس العلمية الواجب اتباعها  
للهوض بالتربية الحيوانية وتنميتها في المنطقة ،  
لا سيما وتربية الحيوانات وعلى الأخص الأبقار  
أثر كبير في زيادة دخل المزارع . إذ أنها تؤمن

# مزرعة التجارب والإرشاد الزراعي في الأحساء



يتوقع أن تكون نتائج زراعة فول الصويا جيدة ناجحة .



له السماد العضوي اللازم ، وتؤمن متطلبات الألبان التي لا غنى للإنسان عنها .

## وصف المزرعة

كانت المزرعة في بداية الأمر أرضاً رملية ملحة ، فيوش في تخطيط شبكة للصرف فيها تخلصها من المياه الزائدة . وبعد حفر المصارف وفقا للمخطط جرى غسل التربة من الأملاح ثم سمدت بالأسمدة الكيماوية والعضوية ، وزرعت بالبرسيم . وبعد حوالي زراعة الأرض بالبرسيم عدة سنوات . وتوالي تسميدها أثناء ذلك ، أصبحت الأرض صالحة للزراعة وأجرا التجارب . بلغت مساحة القسم المزروع من المزرعة في بداية عام ١٣٨٥ حوالي ١١٢٠٣٥ من الدونمات أما في العام الحالي فقد ارتفع هذا الرقم الى حوالي ١٥٠ دونما . هذا وتبلغ مساحة المزرعة الاجمالية حوالي ١٠٠٠ دونم ، يستصلح منها بقدر ما يحتاج للتجارب ، ومعظم الأرض المستصلحة مزروع بالبرسيم وذلك لسد حاجة محطة تربية الحيوان .

تروى المزرعة من بئر قديمة عمقها حوالي خمسة أمتار ركبت عليها ثلاث آلات للضخ ، طاقة الواحدة من اثنتين منها ٢٦ حصانا وطاقة الثالثة ١٦ حصانا . وساء هذه البئر صالحة للشرب والري ، وتجري منها الى المزرعة في قناة مكشوفة طويلا حوالي كيلومتر .

## التجارب الزراعية

لا تنحصر تجارب القائمين على المزرعة في نطاق زراعة الحبوب فحسب بل تتعداها الى زراعة الخضار وأشجار الفاكهة . وكل نوع من الأنواع الثلاثة تجري عليه سلسلة من التجارب محاولة الوصول الى أسهل السبل وأفضل النتائج .

فهني : دراسة تأثير اختلاف فترات الري على المحاصيل ، كأن يروى أحد حقول القمح مرة في كل أسبوع ، ويروى حقل آخر مرة كل عشرة أيام ، ويروى حقل ثالث مرة كل ١٥ يوما . ولدى بلوغ القمح وحصاده ترصد النتائج وتدون ، ومن ثم تعاد التجارب مرات عديدة للتأكد من صحتها .

أما النوع الآخر من التجارب فهو تجارب تسميد الأرض بالسماد العضوي أو بالسماد الكيماوي أو باللاتين معا ، ورصد النتائج ومقارنتها . وهناك تجارب مقارنة الأصناف المحلية بالأصناف الأجنبية ، ومعرفة أيها يعطي انتاجا أكثر وأفضل ، وتجارب أخرى لمحاولة ادخال أصناف أجنبية جديدة ، سعيا وراء الزيادة في المحصول والجودة في النوع .

## تجارب على الحبوب

ومن الحبوب التي تجري عليها التجارب القمح والشعير وفول الصويا والأرز وغيرها . أما التجارب

## تجارب على الخضار

تجري تجارب على الخضار ، وتشمل أنواع مختلفة من الخضار مثل الطماطم والجزر والخس



حقول التجارب لدى اعدادها للبذر والزراعة .

والملفوف والقنبيط والباذنجان والفجل والشمندر وأنواع مختلفة من القرعيات ، وهذه التجارب تلخص بما يلي :

- ١ - تجارب مكافحة الحشرات في داخل التربة وعلى النبتة نفسها .
- ٢ - تجارب تسميد الخضار كيماويا وعضويا كل على حدة ومقارنة النتائج .
- ٣ - تجارب ادخال أصناف جديدة من الخضروات .
- ٤ - تجارب مقارنة أصناف محلية بأصناف أجنبية .

## التجارب على الفاكهة

أما أصناف الفاكهة التي تجرى التجارب عليها ، فهي محدودة بالنسبة للخضار نذكر منها الرمان والحمضيات . والتجارب التي تجرى على الفاكهة بصورة عامة هي :

- ١ - زراعة أشجار الفاكهة في جو غير مظلل بالنخيل .
  - ٢ - الزراعة في خطوط منتظمة ، وعلى مسافات مناسبة متساوية تختلف باختلاف نوع الأشجار .
  - ٣ - ادخال أشجار فاكهة جديدة .
  - ٤ - مكافحة الحشرات على النبتة وداخل الجذوع .
  - ٥ - التقليم بأنواعه : تقليم تربية ، وتقليم إثمار ، وتقليم تنظيف .
  - ٦ - استخدام مختلف أنواع الأسمدة .
- وجميع التجارب التي تجرى على المحاصيل يتأكد منها لمدة سنوات عديدة وبعدئذ يرفع تقرير بالنتائج الى وزارة الزراعة التي تقوم بدورها بجمع المعلومات من مختلف المناطق ونشرها في كتيبات ارشادية على الأهلين للاستفادة منها .

## تجارب الأرز

أما الأرز ، فقد أولته مديرية الزراعة بالمنطقة الشرقية عناية خاصة ، فاستقدمت له من جمهورية الصين الوطنية بعثة زراعية مؤلفة من خيرين وثلاثة فنيين زراعيين يقومون باجراء سلسلة من التجارب على زراعته . ومن ضمن التجارب التي يجرونها هي : محاولة زراعة أصناف من الأرز المحلي والأرز الأجنبي ومقارنة نتائج هذه الأصناف ، ومحاولة زراعة بعض أصناف الأرز الصيني التي

تنتج موسمين في السنة الواحدة . وقد أعطت التجارب نتائج حسنة ، ولا سيما الأرز الصيني الذي أنتج موسمين في السنة ، وكان إنتاجه ضعفي إنتاج الأرز المحلي .

## محاولة تربية الميراث

تم انشاء هذه المحطة في بداية عام ١٣٨٣ هـ ، وكان الحافز الى انشائها ، النهوض بالثروة الحيوانية وتنميتها في هذه المنطقة .

وقد ودرس مشروع انشاء المحطة دراسة وافية ، ولا سيما موضوع اختيار أنواع الأبقار الأجنبية ذات الأدرار الوفير التي تستطيع تحمل ارتفاع درجة الحرارة ، فتبين أن نوع « الجيرزي » هو أفضلها ، فقد برهن عن قوة تحمله أكثر من غيره لحرارة الجو ، ويليه في ذلك « الغريزيان » و « الشورتهورن » .

لذلك تم القرار على جلب عدد من أبقار « الجيرزي » وتهجينها بعدد من الأبقار المحلية وذلك لتحسين نسل الأخيرة ورفع كفاءتها

الإنتاجية . وهكذا تم استيراد ٤٨ بقرة حلوب ، وأربعة ثيران ، وبنيت لها أبنية صحية ، وعني بأمر تغذيتها ووقايتها من الأمراض ، فتأقلمت وتكاثرت حتى بلغ عددها ١٨٣ رأس من البقر ، بينها ستون بقرة حلوب والبقية موزعة بين ثيران وبكريات وعجول صغيرة . ومتى تأقلمت هذه الأبقار جيدا ، سيعمد الى اضافة عدد من الأبقار المحلية الى المزرعة ودراسة أمر تحسين نسلها وادارها .

## الادار

بلغ معدل ادرار كل من الأبقار الحلوبة في موسم الحلابة البالغ ( ٣٠٥ أيام ) ما بين ٢٨٠٠ و ٣٤٠٠ كيلوغرام ، وذلك يتوقف على عمر البقرة وحالتها الصحية العامة . وقد بلغ مجمل ادرار الأبقار لعام ١٣٨٥ هـ ، ١٣٦٧٤٧ كيلوغراما من الحليب . فاستعمل ٢٩٣٩٢ كيلوغراما منها للعجول الصغيرة ، بينما سلمت الكمية الباقية للمتعهد متعاقد مع الوزارة على شراء



حقول الأرز قبيل الحصاد .



الحليب من المحطة وبيعه طازجا على  
الأهلين .

ولمعرفة تطور صحة الأبقار ومقدار ادرارها  
على مدار السنة ، يوجد لكل منها في المحطة  
سجل خاص يوضح فيه تاريخ ميلادها .  
وتطور صحتها والأمراض التي تصاب بها .  
وتاريخ حملها ووضعها ، وكمية الحليب التي  
تنتجها وغير ذلك من المعلومات .

## تغذية الأبقار

تقدم المحطة للأبقار خمسة أنواع مختلفة  
من الغذاء ، تضمن للبقرة الحامل ٣٥٣ من  
الكيلوغرام من النشاء و ٥٥٧ غراما من البروتين  
بالإضافة الى المواد الخشنة والفيتامينات ولا سيما  
فيتامين « أ » ، وللبقرة الحلوب ١١٤٧ غراما  
من البروتين و ٥٨٠ من الكيلوغرام من النشاء  
بالإضافة الى المواد الخشنة والفيتامينات . فيقدم  
للبقرة ، بناء على ذلك ، علائق من البروتين ،  
وشعير ، وبرسيم حجازي ، ودريس ،  
وتبن .



الفاكهة من أهم منتجات مزرعة التجارب والارشاد الزراعي بالإحساء ، وهذه بعض أشجارها .



الأغنام ، وقد بدت عليها دلائل الصحة وحسن العناية .



نوع من الفجل الأبيض الذي تم ادخاله على المزرعة ونجحت زراعته .

## الأغنام

وفي محطة تربية الحيوان ١١٠ رؤوس من الغنم ، بينها ٥٠ نعجة والباقي خرفان وحملان صغيرة . ولكن ما يدعو الى الاعجاب أن نعلم أن أصل هذه الأغنام ١٥ نعجة وأن جميع الأغنام الباقية من موالدها في غضون سنتين ونصف السنة فقط . وهي نجدية الأصل ، ومن حسناتها أنها تتوالد مرتين في العام الواحد ، فتلد ما بين حَمَلَيْن وأربعة

حَمَلان سنويا . وتقدم للأغنام أنواع الطعام نفسها التي تقدم للأبقار وإنما الاختلاف في الكمية . كما يقدم للنعاج كميات أكبر نسبيا من الذكور ، وذلك لأنها دائمة الحمل والولادة والارضاع . ونظرا لحسن العناية والتغذية للأغنام تجد أن نسبة وضع التوائم قد تصل الى ٥٠ في المائة من مجموع الولادات .

## موظفو المزرعة

يشرف على مزرعة التجارب كما أسلفنا المكتب

الفني لمديرية الشؤون الزراعية بالمنطقة الشرقية ، ويعمل فيها ٦٢ موظفا وعاملا ، بينهم ٣٠ عاملا للزراعة ، والبقية للعناية بمحطة تربية الحيوان ، يشرف على الناحية الصحية في المحطة وطبيب بيطري متفرغ ، ومساعد طبيب بيطري .

إن اشادة مثل هذه المزرعة أمر ضروري . وذلك لمساعدة المزارعين وإرشادهم الى خير السبل للعناية بمزارعهم ومواشيهم .

## عصافير



تصوير : عبيد حليفة

الأبقار في غرفة الحلب بانتظار دورها .



# حنين

للشاعرة زينة بئر

لعينيك جرحي الخضيب تحملته في سكون وصبر  
لعينيك دنيا الهوى أينعت ، فغنتي هزار وغرد قمري  
ففي نظراتك سر غريب فداه وجودي وأيام عمري  
وفي لفاتك معنى الرجولة يجتاح نفسي ويلهم شعري

\* \* \*

وحين تغيب وترسب في عمق ذاتي المرارة والانكار  
وتصبح روحي أسيرة ذكرى تطرحها في مهاوي القفار  
والقفاك ذات مساء شهى على لهفة الشوق والانتظار  
فلي عند عينيك ألف سؤال وألف جواب وألف اعتذار

\* \* \*

لعينيك كل أماسي ركن يظللله الفلّ والباسمين  
لعينيك كل حياتي أمان ورقّة عطف ولفنة لين  
وان غبت عني فذكرك زادي وطيفك يغمرنى بالحنين  
حنين البك .. الى مقلتك ، الى ذكريات غوالي السنين





بقلم الدكتور زكريا إبراهيم

عمله الفني أشبه ما يكون بذات لها ملامحها الخاصة ، وقسماتها المميزة ، وطابعها المستقل . ومن هنا فإن قيمة التعبير في العمل الفني يمثل تلك العملية الابداعية التي يتمكن الفنان عن طريقها من بث حياته الخاصة في صميم المادة .

والحق أن مهمة الفن الكبرى إنما تنحصر أولا وبالذات في تلك المحاولة الابداعية التي يضطلع بها الفنان حين يحيل المحسوس الى لغة أصيلة تنهض بمهمة التعبير . وقد يتوهم البعض أن الموضوع الذي يختاره الفنان هو الذي يقوم بمهمة التمثيل ، ولكن الواقع أن الفن لا يمثل حقا ، الا حين يعبر عنه . وليس التعبير هنا سوى أن ينقل اليها الفنان عن طريق المحسوس تلك العاطفة الخاصة التي تجيء فتخلع على الموضوع الممثل ، وجودا عينا فنيا . حقا انه لا سبيل الى التعبير الا من خلال خصائص المحسوس ، ولكن الفنان الحقيقي هو ذلك الذي يجعل من التعبير واسطة لتجسيم العاطفة ، وكأن المحسوس نفسه قد استحال الى عاطفة مرئية . ومن هنا فقد يكون في وسعنا أن نقول أن ما يعبر عن اليأس أو الحب - في أعمال « فان جوخ » مثلا - ليس هو الغرفة التي رسمها ، أو حقل القمح الذي صورّه ، بل هو لمسته الخاصة أو لونه الخاص ... الخ .

نرى في حياتنا العادية الكثير من الأشياء والموجودات ، ولكننا نقصر في العادة على استخدامها كموضوعات مألوقة ، أو التعامل معها ككائنات عادية . وأما حين نوجد بازاء بعض الأعمال الفنية الأصيلة ، فاننا نشعر أن قوة التعبير قد جاءت فخلعت على تلك الموضوعات والكائنات جدة وعمقا ، وعندئذ لا نلبث أن نحس أننا نراها للمرة الأولى . والواقع أن لكل شيء بل لكل موجود ، عمقا ميتافيزيقيا يحاول الفنان أن يبرزه لنا عن طريق التعبير . وآية ذلك أن العمل الفني قلما يقتصر على تمثيل المظاهر الخارجية لأي شيء أو لأي موجود ، بل هو كثيرا ما يحاول النفاذ الى باطن الأشياء والموجودات ، لكي يكشف

علماء الجمال حصر مقومات العمل الفني في العناصر الثلاثة الآتية : المادة ، والموضوع ، والتعبير . وليس من شك في أن كل عمل فني لا بد من أن يتحقق على صورة موضوع جمالي يشغل حيزا في المكان ، فلا بد لمثل هذا العمل من مادة يتجلى على صورتها ، حتى لا يكون مجرد فكرة أو خاطر أو هاجس . وكذلك لا بد للعمل الفني من موضوع يشير اليه أو يدل عليه ، والا لكان نقاجا شكليا صرفا لا معنى له . ولكن العمل الفني ليس مادة وموضوعا فحسب ، بل هو أيضا تعبير يحمل شحنات وجدانية خاصة ، وينطوي على تأثيرات جمالية معينة . ولئن يكن من المستحيل الفصل بين هذه المقومات الثلاثة لبناء العمل الفني ، الا أن معظم الباحثين يميلون الى تأكيد أهمية العامل الثالث من هذه العوامل الثلاثة ، نظرا لأن في التعبير عمقا انسانيا يكشف عن قيمة العمل الفني بوصفه ظاهرة حضارية ذات دلالة . ومن هنا فقد يحسن بنا أن نتوقف عند دراسة دلالة التعبير في صميم العمل الفني حتى ندرك السر في تلك العناية القصوى التي حظي بها لدى المشتغلين بالدراسات الجمالية في عصرنا الحاضر . ولو أننا عدنا الى الأصل الاشتقاقي لكلمة تعبير في معظم اللغات الأوربية ، لوجدنا أن هذه الكلمة تشير في الأصل الى عملية العصر أو الاعتصار ، على اعتبار انه لا سبيل الى استخلاص رحيق بعض الفواكه الا عن طريق عملية العصر . وبهذا المعنى قد يكون التعبير الذي يقدمه لنا الفنان في عمله الفني أشبه ما يكون بالرحيق أو العصارة التي هي خلاصة أو زبدة الشيء المعتصر . ولا شك في أن هذه العصارة التي أودعها الفنان عمله الفني ، لا بد من أن تكون قد تطلبت منه جهدا كبيرا قد لا يقل مشقة عن جهد الصانع الذي يقوم بعملية العصر أو الاعتصار . ولكن من المؤكد أن جهد الفنان في التعبير نشاط ابداعي ليس من الصناعة في شيء ، لأنه جهد انساني اصيل يريد الفنان من ورائه أن يحيل الموضوع الجمالي الى حقيقة ناطقة ، بحيث يصبح



لنا عما فيها من عمق ميتافيزيقي . ونحن يكفّ المحسوس عن الظهور أمامنا بمظهر الشيء أو الموضوع ، لكي يستحيل الى عاطفة مرئية أو تعبير عيني ، فهناك يكون الفنان قد نجح في حمل العمل الفني على النطق بلغة القيم والمعاني والدلالات والعواطف والرغبات .

وحين يقول بعض فلاسفة الجمال أن الفن هو تلك القدرة الفعالة على إحالة كل شيء الى تعبير ، فانهم يعنون بهذا القول أن أي موضوع تمتد اليه يد الفنان لا يمكن أن يظل مجرد موضوع ، بل يستحيل الى ظاهرة تحمل في باطنها من التعبير ما يجعلها متضخمة بالقيم والمعاني والدلالات ، عامرة بالمشاعر والعواطف والانفعالات .

بيد أن ربط التعبير بالعاطفة لا يعني مطلقاً أن يكون العمل المعبر هو العمل المؤثر ، وإنما لا بد من التمييز بين التعبير والتأثير . والحق أن الكثير من الأعمال الفنية المعبرة لا تنطوي على عواطف صاخبة ، وتأثيرات انفعالية حادة ، بل هي قد تبدو أقرب الى الانتاج الهادئ الرزين منها الى العمل المليء بالمبالغة ، بل هو يستند الى الاصاله والعمق والصدق الفني . ولعل هذا ما عبّر عنه المثال الفرنسي رودان « Rodin » حينما قال : « ان القبح في الفن هو كل ما كان زائفاً غير طبيعي ، أو ما اهتم بحسن المظهر دون صدق التعبير ، أو ما جاء هوائياً متقلباً متكلفاً ، أعني كل ما ابتسم من غير باعث على الابتسام ، أو ما تنثني من غير ما سبب يدعو الى التنثني ، أو ما يجيء خلواً من الروح أو الحقيقة ، أو ما تبدو عليه في الظاهر فقط سيماء الحسن والجمال ، أو بالاجمال كل ما جاء كاذباً .. وعندما يحاول الفنان أن يجمل الطبيعة فيضيف اللون الأخضر الى الربيع ، والوردي الى شروق الشمس ، والقرمزي الى الشفاء الصغيرة ، فانه يوجد القبح بمثل هذا العمل لأنه يكذب . وكذلك الحال أيضاً حين يخفف من حدة الألم ، أو يلفظ من تداعي الشيخوخة ، أو يهون من بشاعة التحريف ، أو حين يحاول أن ينسّق الطبيعة فيعدل منها أو يلقي عليها قناعاً ، لكي تروق في الأعين . »

**وهكذا** نرى أن قوة التعبير ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالصدق الفني ، وهو على النقيض تماماً من المبالغة في العاطفة ، والاغراق في التأثير الوجداني . ومعنى هذا أن الأعمال الفنية الأصيلة ليست بحاجة الى التهويل في اصطلاح المؤثرات الانفعالية ، كما انها قلما تلجئ الى الموضوعات الضخمة أو القضايا الهائلة من أجل استثارة عواطف الجمهور ، بل هي قد تستمد كل قوتها التعبيرية من ذلك العمق الميتافيزيقي الذي تصدر عنه ، وتلك الأبعاد الانسانية التي تتحرك عبرها . وربما كان الطابع الكشفي الذي تتميز به بعض الأعمال الفنية الكبرى راجعاً أولاً وبالذات الى تلك القوة التعبيرية التي تحملها روائع الفن حين تصدر عن الأعماق ، وحين تهبط الى الأغوار السحيقة للخبرة البشرية . فليس التعبير مجرد تأثير يستند الى عامل الاستمالة أو الاستثارة الوجدانية ، بل هو تعميق يستلزم جهداً شاقاً للعمل على اكتشاف الأبعاد المجهولة من الخبرة الانسانية . وحسبنا أن نعود بذاكرتنا الى الروائع الفنية التي طالما أعجبتنا بها ، لكي نتحقق من أنها أعمال انسانية قد نبعت قوتها التعبيرية من تلك الأعماق الميتافيزيقية التي صدرت عنها .

وكما أن تعبير الوجه البشري لا يستند الى جمال القسمات أو تناسق الملامح ، بل هو ينبع من شخصية صاحب هذا الوجه بوصفها كلا موحداً ، فان تعبير العمل الفني أيضاً لا يستند الى جمال تفاصيله

أو تناسق أجزائه ، بل هو ينبع من الطابع العام لهذا العمل الفني بوصفه وحدة متكاملة . والواقع أن القوة التعبيرية التي تتصف بها روائع الفن انما هي وليدة ذلك التكامل الجمالي الذي يجعل من العمل الفني الواحد وحدة منسقة يدرك مضمونها في شكلها . وليست وحدة العمل الفني مجرد وحدة حسية ، بل هي وحدة وجدانية أيضاً . ومعنى هذا انه ليس من شأن الأعمال الفنية الأصيلة أن تستثير لدينا احساسات متفرقة مشتتة ، بل هي لا بد من أن تركز كل مشاعرنا حول العاطفة الفنية الأساسية التي تمثل نواة الموضوع الجمالي . ولعل هذا هو السبب في أننا حين نكون بازاء عمل فني أصيل ، نشعر بأن أمامنا موضوعاً جمالياً قد اتحدت صورته بمضمونه ، واتحد مضمونه بصورته ، فأصبح يحمل في ذاته معناه ، وكأنما هو — بالنسبة الى نفسه — عالم خاص قائم بذاته ، وبالتالي فانه ليس في وسعنا أن نفهمه ، الا اذا بقينا الى جواره وعدنا دائماً اليه .

وهنا يجدر بنا أن نشير الى الصلة الوثيقة التي تجمع بين التعبير والطرز أو الأسلوب . والحق أن ما يخلع على أي عمل فني تلك الوحدة الجمالية التي تجعل له طابعاً أو شخصية ، انما هو أسلوب الفنان أو طرازه الخاص . وليس من اليسير على عالم الجمال أن يهتدي الى تعريف صحيح لما اصطلاحنا على تسميته باسم الطراز أو الأسلوب ، ولكن من المؤكد أن أسلوب الفنان هو طريقته الخاصة في التعبير .

**مف** ان الصلة وثيقة بين الطراز والمجتمع : لأن لكل حقبة تاريخية طرازها الخاص . فضلاً عن أن الطراز نفسه قد لا يكون سوى الأسلوب الخاص الذي يصطنعه مجتمع ما من المجتمعات للتعبير عن نفسه في الفن ، ولكن من المؤكد أن لكل فنان — في داخل الطراز الفني الواحد — أسلوبه الخاص في معالجة المشكلات الفنية والعمل على حلها . ومهما كان من أمر تلك المؤثرات الاجتماعية التي تدخل في تكوين كل طراز فني ، فان من الواضح أن ما يخلع على أعمال هذا الفنان أو ذلك كل ما لها من أصالة فنية ، ليس هو اقتصرها على مسيرة طراز العصر ، أو التطابق مع مقتضيات الحياة الاجتماعية ، بل هو سعيها نحو تحويل الطراز القائم بالفعل الى شيء جديد مبتكر . ونحن لا ننكر بطبيعة الحال قيمة العامل الاجتماعي في تشكيل طراز هذا الفنان أو ذلك ، ولكننا نلاحظ في تاريخ الفن أن الحركات الجمالية الكبرى قد اقترنت بأسماء بعض العباقرة من الفنانين الذين لم يكونوا مجرد تابعين لهذه المدرسة أو تلك ، أو مجرد ناقلين عن هذا الطراز أو ذاك ، بل كانوا هم أنفسهم مدارس حية ابتدعت طرائقها الخاصة في التعبير .

نعم ان العمل الفني مستمد من الفنان نفسه ، فان هذا العمل قد صدر عن ارادته الفعالة التي اتجهت الى التعبير عن نفسها من خلال ذلك العمل ، ولكن من المؤكد أنه بمجرد ما يتحقق العمل الفني ، فانه سرعان ما يستحيل الى موضوع جمالي قائم بذاته ، وتبعاً لذلك فان التعبير الفني الذي ينطوي عليه أي عمل من الأعمال الفنية ، سرعان ما يصبح ملكاً للتاريخ والبشرية جمعاء . وآية ذلك أن العمل الفني ينفصل عن شخص صاحبه ، لكي يستحيل الى ظاهرة حضارية تحكم عليها الأجيال اللاحقة ، وتخلع عليها من المعاني والقيم ما شاء لها وعيها الجمالي الخاص . ومن هنا فقد يستحيل العمل الفني الواحد الى شيء آخر مختلف كل الاختلاف ، في عالم آخر غير عالمه الأصلي .

# ابن تيمية الجوزية

بقلم الدكتور زكي المحاسني

## تلميذ ابن تيمية ومريده

بلغ من دفاعه عن أستاذه وتبنيه تعاليمه المطلقة من القيود الشائنة أن عذب بسببه ، وضربه الأجناد ، وحمل على جمل وطيف به مضروبا بالعصي . وكان يؤثر بماله الكتب فجمع منها مكتبة كبيرة أضاف إليها تصانيفه وتصانيف أستاذه الكبير وبينهما كتابه المسمى (مفتاح دار السعادة) . وقد نظرت في هذا الكتاب الجليل الذي ألفه ابن قيم الجوزية فألفيته يعج بال رأي الحر السديد ، الذي لا يحيد عن منطق الدين الاسلامي في تعاليمه الصحاح من شواذب الزمن وذبول الشروح النائية ، ووقفت فيه على باب من أمس أبواب البحث والدرس بما كانت عليه العامة في عصر المؤلف ، وهو القرن الثامن للهجرة اذ توفي في دمشق سنة (٥٧٤١هـ) ، وذلك الباب هو كلامه عن المنجمين ، فمن تلك الأمثلة ما ذكره من كلام المنجمين في التظني ، فهو يقول :

«... ومن ذلك اتفاقهم في سنة ثلاث وعشرين ومئين في قصة عمورية أن المعتصم ان خرج لفتحها كانت عليه الدائرة ، وأن النصر لعدوه ، فرزقه الله التوفيق في مخالفتهم ، ففتح الله على يديه ما كان مغلقا ، وأصبح كذبهم وحرصهم بعد أن كان موهوما عند العامة محققا ، ففتح عمورية وما والاها من كل حصن وقلعة ، وكان ذلك من أعظم الفتوحات المعدودة . وفي ذلك الفتح قام أبو تمام الطائي منشدا له على رؤوس الاشهاد :

اسيف أصدق أنباء من الكتب  
في حده اُحد بين الجد والقعب  
والعلم في شهب الأرماس لامعة  
بين الخمين لا في البعة الشهب  
أين الرواية بل أين النجوم وما  
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب  
تخرصا وأحاديثا ملفقة  
ليست ينبع اذا عدت ولا غرب

راقني تتبعها في آدابنا ورجاها وتلاميذها ، فكان يعجبني الأديب الكاتب (نقولا سيفور) الذي لزم الكاتب الكبير (أناطول فرانس) في مسيرة حياته فعرف فيه كل جزء من أجزاء فكره ، وأدبه وفلسفته ، حتى ألف فيه كتابه المشهور (أناطول فرانس في مبادله) فضم الى مجموع المؤلفات الأناطولية كتابا مرحا جميلا يعج بالتجارب والفكر والتأمل . وراح (أناطول فرانس) من الدنيا تاركا في تلميذه ومريده (سيفور) استمرار فكره وحياته الأدبية .

وكذلك كان شأن ابن قيم الجوزية مع أستاذه وصاحبه ابن تيمية فانه حين سجن بدمشق ظلما وتعتا دخل تلميذه ابن قيم الجوزية سجن قلعة دمشق معه ، ليكون عونا له على ظلمات السجن وشظف العيش في أروقه ولم ينقطع ابن تيمية وتلميذه في السجن عن التدريس والنظر في الكتب وتقليب ضروب المعارف .

طار صيتها في أرجاء البلاد وبخاصة في لقة دمشق فأقبل عليها المريدون ولم يجدوا جدران السجن الصفيقة حائلة بينهم وبين الشيخ وتلميذه ، فقد قيل ان جدارا من جدر السجن كانت فيه ثغرة واطئة ، فكان يجتمع في ظاه الجدار الناس ومعهم قرايطيسهم ودويهم وأقلامهم يجلسون على رصافات الطريق وابن تيمية وتلميذه وراء جدار السجن ، وهما يريان النظر من خلال الثغرة التي في الجدار . فكان علامة الشام يلقي درسه وتعاليمه من خلال الثغرة على الطلبة والمريدين ، وهم خارج الجدار . انني أتصور هذا المشهد الطريف ، وهو فريد في مثاله ، لم تأت بشبه له الأخبار في سجون العلماء والأحرار ، بل وفي سجون العالم . وكان ابن قيم الجوزية نابتا من دمشق ، ومن أركان الإصلاح الاسلامي ، متطلق التفكير ، لا يعرف قيادا حشويا في دراساته وتوابعه ووعى في علومه ومعارفه مجبوعة العلوم الدينية التي صدرت عن أستاذه ابن تيمية .

العلماء وأهل الفكر في كل عصر ، على أن يكون لهم مريدون وتلاميذ ، وعرف الأغاثة هذا الضرب من الصحة في العلم والفكر ، فكان بعضهم يستغني عن كتب التأليف بحفظ تلاميذه لعلومه ومعارفه فكان سقراط يجلس في أكاديمية أثينا وحوله طلبة الواعون يقيدون في طروسهم ما يعلمه عليهم من المعرفة اليومية ، وبينهم ألمع تلاميذه (أفلاطون) ولقد سأله يوما سائل :

— ماذا ألفت من الكتب يا سقراط ؟

فأجاب وهو طرب شيق الاطراب :

— ألفت أفلاطون !

وقد جال بخاطري هذا الحوار وأنا أنهيا للكتابة عن العلامة (شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية) ، فأخذت أذكر كيف كان تلميذ تقي الدين بن تيمية ومريده . وكان أقرب الناس اليه ، وأصفاهم وداه له ، ووفاء وفداء . وقد رحلت أوازن بينه وبين أفلاطون ، اذ كان هذا الباقعة الاغريقي يفتدي بالروح أستاذه سقراط ، فوجدت ابن قيم الجوزية أبعد خلوصا وأجدى حملا للعلم ، وإشاعة للفكر الذي شغ من حياة ابن تيمية على الوجود الاسلامي .

واذا عدنا لتمحيص المحن التي أصابت علماء الفكر في الاسلام وجدنا ابن تيمية في مقدمة العلماء الذين نكبوا ، وما كانت نكباته الا بدسيس حساده وشائنيه ، وأهل التصلب من الحشوية الذين استمسكوا بالقشور دون الباب . وكم أشبه هؤلاء بمن يدعون الى أكل قشور الصبر وترك لبابه المرى . وما قشوره الا الشوك الذي لا يزول اذا علق باليد أو اللسان . وقد تركت تلك القشور في حياة الفكر الاسلامي ما تركه أوشاب الأغذية في المعد والجسوم . وما كانت الصلة الروحية بين الأستاذ وتلميذه آصرة تنقسم اذا بنيت على العلوق العلمي المكين ، فاني كنت أتبع هذه الصلات في الآداب الغربية ، كما



# حسن تراب العرب

عجائباً زعموا الأيام تجعله  
عنهن في صفر الأصفار أو رجب  
وخوفوا الناس من دهيا مظلمة  
إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب  
وصيروا الأبرج العليا مرتبة  
ما كان متقلبا أو غير متقلب  
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة  
ما دار في فلك منها وفي قطب  
لو ثبتت قط أمرا قبل موته

لم يخف ما حل بالأوثان والصلب  
تلك قطعة من قصيدة أبي تمام المطولة التي أولت  
على سبعين بيتا في وصف ولعة عمورية وفتحها . وقد  
ولفت على نصوص باللغة اليونانية البيزنطية ذكرها  
(غوستاف شلومبرج) في كتابه (ملحة نيسفور  
فوكاس) في القرن العاشر للميلاد كيف أن المعتصم  
هدم بنك الروم الذي كان موطنا للأسرة العمورية  
في تاريخ بيزنطة ، وقد رثى ستون شاعرا نكبة عمورية  
في تاريخ الشعر البيزنطي العربي .

## نافذ

عدت الى ابن تيمية أستاذ ابن قيم  
الجوزية ، وجدت بحرا خضما للعلوم  
الاسلامية يموج بالخواطر الإصلاحية والمبادئ  
الفكرية الحرة السليمة بين الزيغ والتضليل .  
وهذا هو الذي ولد لامام العلماء تقي الدين عداوات  
الناس إذ كانوا يكتبون أقواتهم بتضليل العامة وإرشاد  
الدهماء الى سوء السبيل لا الى سوائه القويم .  
وناهيك بآبن تيمية مصلحا ومشرعا حين أراد أن  
يفك عن ذهن الاسلامي أغلال الفلسفة الاغريقية ،  
إذ كان العرب الفلاسفة قد قبسوا مقولات المنطق  
ونظريات من المنطق اليوناني الأرسطاطليسي بما يسمونه  
بمصطلح المنطق الصوري « التحقيق الاستنتاجي »  
ومعايير الأذهان في التجريد والقياس والتعميم  
والاستبصار ، وما الى ذلك من بحوث المناطق ، فإذا  
بتقي الدين بن تيمية شيخ المشرعين في عهده يؤلف  
كتابه « الرد على المنطقيين » .

وفي هذا الكتاب استنبط ابن تيمية منطقا  
اسلاميا جديدا أراح ذهن العربي الاسلامي من  
ربقة الفلسفة الاغريقية ، وذلك باستخراجه منطقا  
اسلاميا بحثا من القرآن الكريم والحديث الشريف  
فجعل من الكتاب والسنة منطقا مستقلا هو  
المنطق الاسلامي . وهذا حدث جسيم صنه ابن تيمية  
للأمة الاسلامية .

ولد رحى بحث عن مولد ابن قيم الجوزية  
بدمشق فإذا هو يرلد في حي (سوقساروجة) بجانب  
حمام شعبي مشهور اتخذ اسمه من اسم ابن قيم  
الجوزية ، فسماه العامة (حمام الجوزة)

## كمال الرضيل رابعه رابعة

نظر معاوية الى امرئ ضئيل في مجلسه ،  
عليه عباءة رثة فازدراه مستهزئا به ، وأبى  
مجاذبة أطراف الحديث . فاستشعر ذلك المرء  
بالأمر . فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن  
العباءة لا تكلمك ، إنما يكلمك من فيها ،  
وأشد قاتلا :

انسي وإن كنت ألواحي ملفقة

ليست بخز ولا من نسج كنان  
فإن في المجد همامي وفي لغتي  
فصحاة ولساني غير لحان  
فخجل معاوية من جوابه ، وبالغ في اكرامه  
واحترامه .

## الشراء في مجلس عبد الملك

اجتمع جرير والفرزدق والأخطل في مجلس  
الخليفة عبد الملك بن مروان ، فأحضر لهم  
رهانا من المال وقال : ليقبل كل امرئ منكم  
بيتا في مدح نفسه ، فأبكم غلب وظفر فله  
هذا الرهان ، فبادر الفرزدق وقال :  
أنا القطران والشراء جري  
وفي القطران للجري شفاء  
وقام الأخطل فقال :

فإن تلك زقى زاملة فأنسي  
أنا الطاعون ليس له دواء

ونشط جرير وقال :

أنا الموت الذي آتني عليكم

فليس هارب منه نجاء

فقال له عبد الملك . لك الرهان فقد غلبت  
خصميك ، فلعمري إن الموت يأتي على كل شيء .

## حد عمر بن عبد العزيز

• روي عن الأصمعي أنه قال : « بلغني أن  
وافدا وفد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله  
فقال له : كيف تركت الناس ؟ قال : تركت  
غنيهم موفورا ، وفقيرهم مجبورا ، وظالمهم مقهورا  
ومظلومهم منصورا . فقال : الحمد لله ، لو لم  
تتم واحدة من هذه الخصال الا بعضو من  
أعضائي ، لكان ذلك يسيرا . »

## وَأَرْبُ

• وقال رجاء بن حيوة : سمعت عند عمر  
ابن عبد العزيز ليلة ، فبينما نحن كذلك إذ  
عشى المصباح ونام الغلام . فقلت : يا أمير المؤمنين  
قد عشى المصباح ونام الغلام ، فلو أذنت لي  
أصلحته . فقال : إنه ليس من مروءة الرجل  
أن يستخدم ضيفه . ثم حط رداءه عن منكبيه ،  
وقام فصب الزيت في المصباح وأشخص الفتيلة ،  
ثم رجع وأخذ رداءه وقال : قمت وأنا عمر ،  
ورجعت وأنا عمر .  
فما رأيت أكرم أدبا ولا أكرم عشرة منه .

# البيت رقم ٦٥٠٠

وبرنسايج ارامكو ولتملك البيوت



البيت رقم ٦٥٠٠ وقد تم اتجازه وتسليمه الى مالكة السيد سعيد صالح الغامدي في بقيق في أواخر محرم ١٣٨٧ هـ .



الحادي والعشرين من محرم ١٣٨٧ هـ (١ مايو ١٩٦٧م) أصبح السيد سعيد صالح الغامدي ، الموظف السعودي لدى شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) ، مالك البيت رقم ٦٥٠٠ ، الذي بناه في مدينة بقيق بموجب برنامج تملك البيوت . ويهدف هذا البرنامج الى تشجيع موظفي الشركة من العرب السعوديين على تملك منازل قريبة من أماكن عملهم في مختلف مناطق الشركة ، عن طريق الشراء أو البناء ، بمنحهم قروضا بدون فائدة يسددون ٨٠ في المائة فقط منها على دفعات شهرية .

ويرجع تاريخ البدء في تطبيق هذا البرنامج الى عام ١٩٥١م ، حيث كان السيد عقيل عبد الله عقيل أول موظف اشترك فيه . ومنذ ذلك التاريخ ، وحتى يومنا هذا تم بموجب البرنامج المذكور توقيع ما يزيد على ٦٥٠٠

اتفاقية ، منح بمقتضاها عدد كبير من الموظفين في المناطق الثلاث ، قروضا متساوية القيمة ، يبلغ مجموعها حوالي ٢٣٠ مليون ريال سعودي (٥١) مليون دولار ، نتج عن صرفها في أعمال بناء البيوت أو شرائها نشوء مدن أو أحياء سكنية بكاملها يمتلكها هؤلاء الموظفون وقيمون وأفراد عائلاتهم فيها .

### برنامج تملك البيوت وشروط الإستراتيجية فيه

هناك شروط معينة يجب أن تتوفر في الموظف الراغب بالاشتراك في هذا البرنامج قبل الموافقة على منحه القرض الذي يطلبه ، اذ يجب أولا أن يكون سعودي الجنسية ، وأن يكون قد قضى في خدمة الشركة مدة ثلاث سنوات متتالية على الأقل . ويجوز اعتبار خدمة الموظف في شركة خط الأنابيب عبر البلاد العربية

« التابلاين » مكملة لخدمته في الشركة لهذا الغرض . وعلاوة على ذلك ، ينبغي أن يكون عمر الموظف عند توقيع الاتفاقية فوق العشرين ودون الثامنة والخمسين ، كما ينبغي أن يكون المعيل الرئيسي لعائلته . ويجب أيضا ألا يكون مدينا بحيث يحول تسديد الدين والقرض معا دون استمرار حياته العائلية على مستوى معيشي مقبول . وتنص قوانين البرنامج على أن يكون الموظف ذا سجل حسن من حيث العمل ، وعلى وجوب اخلائه مسكن الشركة المخصص له ، خلال شهر من تسلمه الدفعة النهائية من القرض ، أو ثمانية أشهر من تسلمه الدفعة الأولى منه . كما تنص أيضا على أن الشركة انما تقدم هذه القروض لموظفيها لكي تصرف في بناء البيوت أو شرائها أو تطويرها وتحسينها وانها لا تقوم ، ولا تكلف من يقوم بذلك الأعمال لهم . وأن قيمة القرض تتراوح بين ٢٠ ألف ريال سعودي



عمل دائب لانجاز المرحلة الثانية من أعمال البناء تمهيدا لبدء المرحلة الثالثة بمد صرف دفعة جديدة من القرض .

منها حوالي ألف بيت في قطع الأرض الممنوحة من قبل الحكومة في المنطقة الواقعة جنوبى الدمام ، حيث تشكل هذه البيوت أحياء سكنية كبيرة ومنظمة .

وقد بلغ مجموع اتفاقيات القروض التي وقعت حتى شهر أبريل الماضي لبناء بيوت أو شرائها في منطقة الخبر (٩١٥) اتفاقية ، وفي مدينة بقيق (٣٨٣) ، وفي رحيمة (٩٦٤) ، وفي منطقة القطيف (١٠٤٢) ، وفي الهفوف (١١٣١) ، وفي الجبيل (٦١) ، وفي المنطقة الغربية (٩١) ، وثلاث اتفاقيات لبناء بيوت في مناطق أخرى .

## أقام تملك البيوت

يوجد في كل منطقة من مناطق أرامكو الثلاث : الظهران ، بقيق ، ورأس تنورة قسم لتملك البيوت يتلخص عمله في اسداء المشورة الفنية للموظفين ، وإرشادهم الى الناحية العملية والاقتصادية عند التفكير في بناء بيوت لهم بموجب البرنامج ، وعقد اتفاقية القروض .

حالة الاصابة المقعدة فان الشركة قد تتنازل عن تلك الدفعات أو عن جزء منها . وفي حالة انتهاء خدمة الموظف لأي سبب من الأسباب قبل تسديد القرض ، يكون ملزما بدفع ما تبقى عليه من دفعات . وإذا تقاعد جاز له أن يطلب تخفيض دفعات التسديد الى نسبة ٢٠ في المئة من راتب تقاعده .

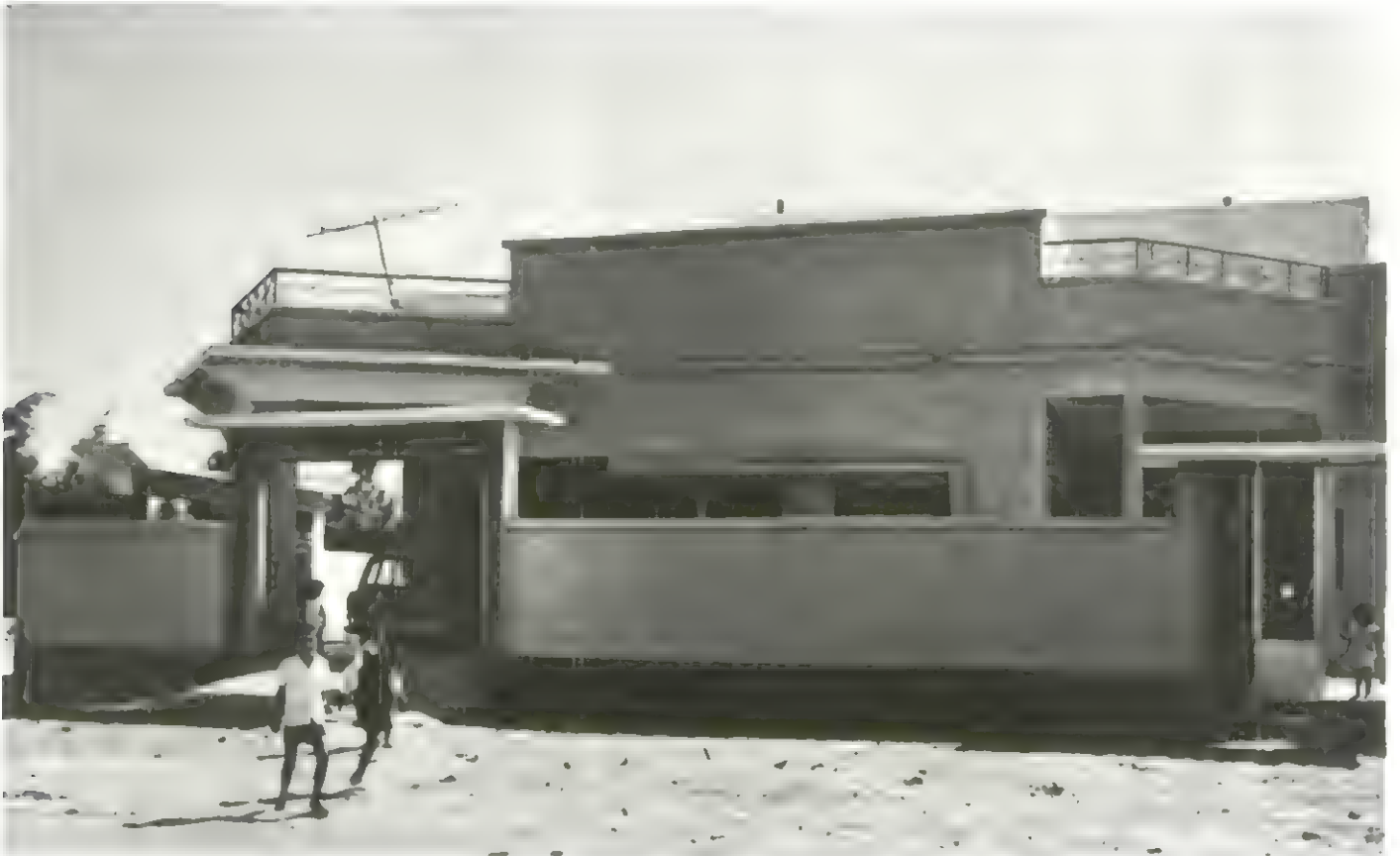
## مناطق البناء

لقد عاضدت حكومة المملكة العربية السعودية برنامج تملك البيوت بأن خصصت عددا من قطع الأراضي في كل من الدمام والخبر ورحيمة وبقيق لكي يملكها الموظفون ممن يشتركون في هذا البرنامج مجانا . ومن الجدير بالذكر أن غالبية هذه القطع قد تم تملكها من قبل الموظفين . وقد كان لمركز الدمام كعاصمة للمنطقة الشرقية ومدينة تجارية هامة ، أثر كبير في اجتذاب الموظفين ، فقد وقعت ، حتى شهر ابريل الماضي (١٩١٢) اتفاقية بناء أو شراء بيوت فيها ، بني

و ١٤٠ ألفا ، حسب راتب الموظف الأساسي مضافا اليه بدل السكن وحسب حجم البيت الذي سيبنه .

ومن ميزات هذا البرنامج أن شروط التسديد التي يفترضها معقولة ، فدفعات التسديد تحدد كل منها بنسبة ٢٠ في المئة من راتب الموظف الأساسي مضافا اليه بدل السكن . ولا يبدأ حسنها الا في نهاية الشهر الخامس لاستلامه الدفعة الأولى من القرض في حالة البناء ، أو في أول يوم من الشهر الشمسي الذي يلي شراء البيت في حالة الشراء . ومن المنصوص عليه أيضا في أنظمة هذا البرنامج أن بإمكان الموظف أن يزيد مقدار دفعات التسديد الشهرية أو أن يسدد كامل الرصيد المتبقي من قرضه أو جزء منه ، في أي وقت يشاء ، ولا يحصل في هذه الحالة على منحة الشركة التي تحملها من قرضه الا اذا مرت فترة خمسة أعوام على اشتراكه في البرنامج .

وفي حالة وفاة الموظف - لا سمح الله - تتنازل الشركة عن حقها في أي من دفعات التسديد المستحقة يوم الوفاة أو بعدها . أما في



يهدف برنامج تملك البيوت الى تشجيع الموظفين السعوديين على الإقامة مع عائلاتهم قرب أماكن عملهم في بيوت عصرية عملية واقتصادية يملكونها .



والكشف على مراحل البناء للتأكد من مطابقتها للمواصفات المتفق عليها .

وعندما سألنا السيد يوسف مسلم ، ناظر قسم تملك البيوت في منطقة بقيق عن صفات البيت العملي ، أجاب بأن تلك الصفات تختلف باختلاف حجم البيت ومواصفات بنائه ومقدار تكاليفه . وأن أقسام تملك البيوت ، تلقت أنظار الموظفين عند الشروع في بناء بيوتهم ، الى نقاط كثيرة تسهم ، اذا أخذت بعين الاعتبار ، في اصفاء الطابع العملي والاقتصادي على تلك البيوت . فهي مثلا ترشدكم الى أنواع المواد التي يحسن استعمالها في البناء ، كما تعرفهم بأحدث طرق تقسيم البيوت والمواصفات والتמידات الصحية والكهربائية .. الخ والأهم من ذلك أنها تفرض أن يجرى البناء بموجب خرائط يرسمها مهندسون معماريون مصرحون ، وتقرها أقسام تملك البيوت ، كما انها تكشف على مراحل البناء المختلفة .

ولدى سؤالنا السيد طارق دباغ ، ناظر قسم تملك البيوت في الظهران عن الكشف على تلك المراحل أجاب بأن أقسام تملك البيوت لا تملك سلطة مراقبة أعمال البناء أو ملاحظتها ، وانما تكشف على ما تم انجازه لتأكد من مطابقتها للمواصفات والخرائط المقدمة ، وان ذلك يتم بحضور الموظف والمقاول وأحد فنيي قسم تملك البيوت . وبناء على مطابقة مراحل البناء للمواصفات يتقرر صرف الدفعات التالية من القرض لاستمرار العمل .

هذا ، ويصرف القرض للموظف في حالة البناء على دفعات أربع ، وقد ذكر السيد عثمان أحمد مبارك ، ناظر قسم تملك البيوت برأس تنورة أن كلا من هذه الدفعات تصرف بعد انجاز مرحلة من البناء ، أما الدفعة الرابعة والأخيرة ، ومقدارها ٣٠ في المئة من القرض فتصرف عند انتهاء بناء البيت كاملا وحسب المواصفات المقررة . أما في حالة الشراء فان القرض يدفع للموظف بكامله بمجرد توقيع عقد البيع وتسجيله رسميا .

وهكذا فقد كان للبيوت التي تم بناؤها بموجب هذا البرنامج ، وللمدن والأحياء السكنية الناجمة عن تلك البيوت ، بالإضافة الى عوامل أخرى ، أثر كبير في دفع حركة العمران والنشاط التجاري والزراعي في هذه المنطقة دفعا حثيثا الى الأمام .

محمد حسن



السيد عثمان المبارك ، ناظر قسم تملك البيوت في رأس تنورة يراجع إحدى الخرائط مع موظف مشترك في برنامج تملك البيوت .



السيد مسفر آل شريف ، الموظف في قسم تملك البيوت في بقيق يشرح بعض المعلومات الواردة في اتفاقية القرض لأحد المشتركين في البرنامج .

تصوير : أمين ، وعلي عبد الله ، وعبد اللطيف يوسف ، ومودي

# الكتابة وحرمان الجاهل

علم الأستاذ عبد الحافظ كمال

من أعق الإحساسات المثيرة للمرء أن يعرف كيف توصل الإنسان إلى الكتابة بعد أن علم الله آدم الأسماء كلها ، ولا عجب في ذلك . فمنذ اللحظة التي بدأ فيها الإنسان يكتب آرائه ، بدأت مدنيته ، وتضاعفت على تطوره وتقدمه . وقد لا يدرك التلميذ المبتدئ الذي يشكو من صعوبة الكتابة ، الجهود الضخمة التي بذلها الإنسان عبر آلاف السنين ، في بناء صرح الكتابة إلى أن ارتقى تدريجيا من كتابة معقدة يصرف نصف عمره في تعلمها ، إلى كتابة بسيطة مؤلفة من بضعة وعشرين حرفا يربط بعضها ببعض في مجموعات متنوعة ، لتخرج في صورة كلمات سلسلة وعبارات سائلة تسهل قراءتها وكتابتها . فالتوصل إلى حروف الهجاء يعتبر ولا شك أعظم عمل حققه الإنسان في تاريخه . وهذه الحروف في شكلها الحاضر سواء مجموعة الحروف السامية أو الإغريقية - اللاتينية ومشتقاتها ، وهذه أصلا مقتبسة من الحروف السامية ، ما هي إلا أسلوب رمزي صوتي متعارف عليه للكتابة .

## أساليب الكتابة المختلفة

غير أن طريقة الكتابة بحروف الهجاء لم تكن الطريقة الوحيدة التي عرفت البشرية ، بل هي أحدث الطرق وأبسطها وأرقاها جميعا . ولعل أول طريقة استعملها الإنسان لنقل الأفكار هي طريقة التصوير ، التي بدأت منذ أكثر من ٤٠٠٠٠ سنة باعتقاد أناس العصور الحجرية الأولى أنها تساعد على صيد الحيوانات . وقد اكتشفت بعض هذه الصور منقوشة على صخور في كهوف أسبانيا وجنوبي فرنسا والجزائر . ومن هذه البداية استعمل الإنسان طريقة الصور بشكل مصغر ، على الصخور وغيرها ، للدلالة على حادث معين ، كما كانت الحال عند الأسكيمو وقبائل الهنود الحمر الذين اتفقوا فيها بينهم على استخدام الصور في نقل الأفكار وفي تبادل الرسائل ، لكثرة استئثارهم واختلافها .

وأقرب الصور فهما ما يعبر عن شيء مادي محسوس موجود . غير أن أصل الكتابات جميعها عبارة عن صور بسيطة أصبحت مع مرور الزمن تعبر عن حروف معينة لها بالأساس علاقة بأسماء تلك الصور . وهذه الصور كانت ترمز عادة للأدوات الخاصة بالمنزل أو الحقل ، كما كانت ترمز للنبات والحيوان والطير وأجزاء جسم الإنسان . فأهمية الصور تظهر بشكل واضح ملموس إذا أراد المرء أن يعبر عن شيء يفهمه جميع الناس مهما اختلفت لغاتهم ومدنياتهم وأعمارهم ومستوى ثقافتهم ، بيد أنها تقصر عن التعبير عن الأفكار غير الملموسة . فصورة الشمس إذا رآها الناس لفظ كل شخص اسمها بلفظه أو لهجته ، غير أن كتابتها قد يكون عني بذلك ، ليس الشمس ذاتها ، بل التعبير عن يوم مشمس ، أو حار ، إلى آخر ما هنالك .

ومع تطور الكتابة ، أصبحت الصورة المعينة - سواء احتفظت بالشكل الذي يمثل الشيء الأصلي أم لم تحتفظ به - تعبر دائما عن لفظ معين ، أما كلمة أو مقطع أو حرف . فالتعبير عن مصادفة أنسان لأسد في الغابة مثلا كان يرسم أنسانا ثم أسدا يقابله وجه لوجه ثم يضع شجرات حوله ، وفي الخطوة الثانية أصبحت صورة الأسد ، فرضا ، تدل على المقطع « سد » ، ولا علاقة لها بصورة الأسد ذاتها ، والإنسان ، فرضا ، للمقطع « سن » ، والشجرة للمقطع « شج » أو « شر » أو - في المرحلة التي تلتها للحرف « ش » فقط . والغريب أن هذه الخطوات الثلاث معا احتفظت بها الكتابة الهيروغليفية حتى آخر أيامها .

معنى الصورة الأصل أو الدلالي	الكتابة المصرية الاصنية	تعبيراتها في بلادهم	كتابتها المصرية البداية الأولى	كتابتها المصرية في الآشورية
طير				
سكة				
حصار				
نور				
شمس هار				
سنبلة				
بستان				
هضاب و بحيرات بزرع				
عصا قردية بروي ، يصرح رسا				
قدم يف ، يمشي				

تطور الكتابة المصرية



أول الكتابات البشرية

كان أهم ما قلده السومريون ، وموطنهم مناطق الخليج العربي ، الحضارة البشرية اختراعهم للكتابة إذ أن نظامهم الاقتصادي الجماعي المرتبط بالهياكل قد دفعهم الى ايجاد طريقة لتسجيل الأموال الخاصة بها ، وزراعة الأراضي التابعة لها . فعند حوالي عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد بدأوا بحفظ سجلات بسيطة مثل «خمس نجاج» ، أو مصحوبة باسم الذي سلم الأشياء أو تسلمها مثل «عشر قمى - وأمانو» . فاستعمل علامة واحدة للإسم الواحد أدى الى كتابة الكلمات . وهذا بدوره أدى الى الكتابة الصوتية بالكلمات والمقاطع ، وذلك للضرورة القصوى الى تمييز أسماء العلم حتى لا تختلط بعضها ببعض ، لذلك فقد انتقلوا الى الكتابة بالكلمات والمقاطع . أما بالنسبة الى الأعداد فقد استخدم السومريون الدوائر في بداية الأمر للتعبير عن العقود من الأعداد ، ونصف الدوائر للتعبير عن الأحاد . وهى كتابة تسمى المسماة لمشابهة عيوط حروفها للمسامير ، وكانت تكتب على ألواح من الطين قبل أن تشوى أو تجفف ، وكان بعضها يحفر على الهياكل المصنوعة من الحجارة والصخور . ولقد اقتبسها عنهم الساميون الاشوريون ثم البابليون . وقد احتوت الكتابة المسماة فيما بين النهرين على ٦٠٠ رمز ، منها ١٥٠ رمزا مقطعا . ولعلاقة السومريين القوية بجميع من جاوهم وعلى الأخص بوادي النيل - في تلك الفترة بالذات - يعتقد العلماء بأن المصريين القدماء وغيرهم من سكان حوض البحر الأبيض المتوسط ، لا بد أنهم أخذوا فكرة الكتابة عن السومريين ، كما هو الحال مع الكتانين الذين نقلوا فكرة الكتابة عن المصريين البو في مناجم الفيروز في صحراء شبه جزيرة سيناء . غير أن المصريين القدماء كانوا يحفرون كتابتهم الهيروغليفية على واجهات الهياكل وعلى المسلات . وكلمة «هيروغليفي» كلمة يونانية أصيقت اليها ياء النسبة ومعناها : النحت المقدس ، أطلقها اليونان على الكتابة المصرية القديمة التي كانوا ينقشونها على المعابد ، واحتفظ الكهنة بأسرارها مدة طويلة . مع العلم أنه كانت هناك كتابة مبسطة تسير معها جنباً الى جنب سماها اليونان «هيروثيك» وأخرى عادية مبسطة للغاية أطلقوا عليها اسم «ديموتيك» ، أي الكتابة الشعبية ، فبعدت الشقة بينها وبين الصور الأصلية التي احتفظت بها الكتابة الهيروغليفية الرسمية مدة طويلة .

لقد تأثر العيلاميون - وعاصمتهم سوسة - بكتابة السومريين فقلدوها ، غير أن كتابتهم الأولى لم تحل حتى الآن . وكذلك قلدهم أهل كريت فنقلوا الكتابة السورية عنهم . كما انتقلت فكرة كتابتهم الى حوض السند الأعلى حيث نشأت مدينة تسمى « موهن جودار » وكانت عاصمتهم تسمى « هربا » ، بيد أن كتابتهم التصويرية لم تحل الى الآن ، ويعتقد بأن فكرة الكتابة السومرية قد امتدت شرقا الى الصين في الألف الثاني قبل الميلاد في زمن أسرة « شانج » ، حيث توصلوا الى كتابة شبيهة بها بدأت بحوالي ٢٥٠٠ رمز ، وانتهت الآن بحوالي ٥٠٠٠٠ رمز منها عدد لا بأس به من الرموز المقطعية . هذا وقد وصلت الكتابة المسمارية أيضا الى مدينة « اوغاريت » في رأس شمرة على الساحل السوري ، حيث سكن أوائل الكنعانيين الذين كان لهم الفضل الأول في تحويل الكتابة المسمارية المقطعية الى حروف هجائية مسمارية ، غير انها اندثرت معهم ، دون أن يتأثر بها غيرهم من الأمم .

الاستقبال إلى المرفأ البحرية الرجائية

يعتقد العلماء اليوم بأن المصريين القدماء كانوا - حسب الشواهد الأثرية الكثيرة - يستغلون مناجم الغرور في شبه جزيرة سيناء ، وقد استعانوا في ذلك الأمر بعامل البدو الكنعانيين هناك ، ولما كان هؤلاء الكنعانيون يتقاصرون رواتب وأجور لقاء إشرافهم على العمل كان لا بد لهم من حفظ سجلات تبين النفقات والمصروفات . لذلك فقد اضطروا الى أخذ فكرة الكتابة عن المصريين . ونظرا لانتقارهم الى المهارة في تقليد الصور المصرية وفي استحباب التعقيدات التي في الكتابة الهيروغليفية ، صاروا يكتبون بحروف

بسيطة مغزولة دون اللجوء الى الكتابة المقطعية التي كانت تغلب على الكتابة الهيرغليفية . وتجدر الاشارة هنا الى أن الكتابة المصرية - لغزاتها - احتوت أيضا على حروف هجائية منفردة . فربما لاحظ الكنعانيون - لبساطة تفكيرهم - هذه الحروف المنفردة واستهوتهم ببساطتها فقلدها . ومن هنا بدأوا بالكتابة الهجائية . ولم يدر في علمهم عندئذ أنهم يعملون هذا قديموا للإنسانية أعظم هدية على الإطلاق . بيد أنهم لم يستطيعوا التخلص من جميع القيود ، فقد اعملوا - كما أعمل المصريون في الهيرغليفية - حروف العلة القصيرة ، ولم يأبهوا إلا بالحروف الساكنة . وهذا النقص بقي ملازما لجميع الأبجديات السامية حتى اليوم ، باستثناء الكتابة الحبشية .

ثم سارت هذه الكتابة ، التي ولدت وقرعرت في صحراء سيناء ، شمالا الى فلسطين وسوريا ، وجنوبا الى بلاد اليمن . وأثناء مراحل سيرها هذا أصابتها تغييرات واختلافات طفيفة . أما الأبجدية السامية الشمالية - وتسمى أيضا بالكنعانية - فقد انتقلت الى سكان اليونان الأقدمين في قبرص وإبونيا ، الذين حوروا فيها قليلا ، أولا لتلائم لغتهم ، وثانيا ليتخذوا بعض الحروف ، التي لا تلتزمهم ، حروف علة تكتب في صلب الكلمة . وعنهم أخذ ذلك الرومان ، الذين كانوا يقطنون جنوبي إيطاليا ، في كتابة لغتهم اللاتينية . كما أخذها في فترات مختلفة جميع دول أوروبا ، أما عن اليونانية أو اللاتينية . وأما الفرع الجنوبي من الكتابة السامية فقد تطور في اليمن الى الخط المعروف بالمسند ، ومن اليمن حملته قوافل التجارة والمهاجرين الى أواسط بلاد العرب حيث نجده منقوشا على الصخور الممتدة على طول طرق التجارة من اليمن الى وادي الدواسر ، فالأحساء ، فالقطيف ، ثم الى تاج ، وإلى الشمال ، حيث بقي مدة ، ثم زال عندما تغلبت عليه الكتابة العربية الحديثة التي أخذناها عن الأنباط ، الذين أخذوها بدورهم عن الآرامية . وهذه الكتابة هي فرع من الكتابة السامية الشمالية ، انتشرت في الهند وآسيا الوسطى . وكتب للمسند البقاء عندما ابتدأت القبائل اليمنية في القرن السادس قبل الميلاد بالهجرة الى الحبشة فحملت معها لغتها وكتابتها ، وهناك اكتمل تطور كتابة المسند حيث أضاف الأحباش جميع حروف العلة ، قصبرها وطويلها ، الى أصول حروف الهجاء الصامتة ، بتغيير بسيط في شكل الحرف .

ونورد فيما يلي مثلاً على تطور الكتابة الجبشية من كتابة المسند :  
لتأخذ مثلاً الحرف « س » فله في المسند شكل واحد هو الم ، بينما له في  
الجبشية الاشكال التالية حسب حروف العلة الذي يليه :

من ( صامت ، 𐤌 = من ، 𐤍 = سُو ، 𐤎 = سِي ،  
 𐤏 = سَا ، 𐤐 = سِي ، 𐤑 = سَو ) ولذلك يعتبر بعض المحققين  
 الكتابة الخشنة اليوم من أكل الكتابات في العالم .

الخط	ألف ولفلية المدية	ب	ج ولفلية الكسبة الكسبة البنية
ألفان حلق كسبة من بوجه			
سوط			
ممددة			
لحم			
أبرق			
أدوات كسبة مسطرة ومسر ولحام			
حرفة ورق برقي من بوجه			
قنوات			

تطور الكتابة الهروغليفية

# أبو أحمد العسكري

فلم الاستاذ عبد العزيز الرفاعي

فلما قرأ أبو أحمد الكتاب ، ألد تلميذا له فأمل عليه الجواب ، عن النثر نثراً وعن النظم نظماً ، وبعث به اليه في الحال .. وهذا هو نص جوابه الشعري :

أروم نهوضاً ثم يشني عزيمتي  
تعود أعصاني من الرجفان  
فضمنت بيت ابن الشريد كأنما  
تعمد تشبهي به .. وعنانني  
أهم بأمر الحزم لو أستطيع  
وقد حيل بين العير والنزوان  
وقد تقبل صاحب هذا التضمين على علاقته  
واستحسنه .. وإن لم يفته الوجه الآخر للنكتة ، إذ  
علق قائلا : « لو عرفت أن هذا الصراع يقع في  
هذه القافية لما تعرضت له .. وكنت قد ذهلت عنه  
وذهب عني .. »

وجد أبو أحمد بدا من أن يسمى ليستقبل  
الصاحب بعد طول ترفع وتمنع ، فركب  
في بعض صحبه وتلامذته ، فوجد من الصاحب ابن  
عباد حفاوة كبيرة ، وبعد هذا اللقاء ازداد الصاحب  
اعجاباً بأبي أحمد ، ويقول مؤلف معجم الأدباء :  
« أن أبا أحمد أخذ منه بالخط الأوفر ، وأدر على  
المتصلين به اداراً ، كانوا يأخذونه إلى أن توفي ،  
وبعد وفاته أيضاً فيها أظن .. »  
بل لقد بلغ من اعجاب الصاحب به أن رثاه  
حينما توفي بهذين البيتين :

قالوا : مضى الشيخ أبو أحمد  
وقد رثوه بضروب الندب  
فقلت : ما من فقد شيخ مضى  
لكنه فقد فنون الأدب  
ويبدو جلياً من هذين البيتين ، أن الصاحب ابن  
عباد كان معجباً جداً بسمعة اطلاع الشيخ ، وتفته  
في علمه وأدبه .

وشهادة الصاحب له عدا عن شهادة معاصريه ،  
شهادة يعتد بها . فالصاحب أديب ذوالة صاحب  
أسلوب فني مشهور .. وإن كانت بعض آرائه في  
مشاهير أدباء عصره لا تخلو من تطرف أو تحيز ،  
لاعتداده الشديد بنفسه وبمكانته وبظرفاته إلى الحياة  
والأحياء . فهو في الوقت الذي يعجب فيه كل هذا  
الاعجاب بأبي أحمد العسكري ، يقف من أبي  
حيان التوحيدي ، وهو أعجوبة عصره في النثر  
الفني ، موقفاً شاذاً ، كما يقف موقفاً ماثلاً من  
المتنبي ، أعجوبة عصره أيضاً في الشعر ، مما يدل  
على أن أبا أحمد العسكري كان على جانب كبير  
من الفضل والنبل بحيث استطاع أن يستولي على  
اعجاب الصاحب ، وهو أعجاب غير  
المنال .

وهناك رواية أخرى لقاء أبي أحمد بالصاحب  
ابن عباد أوردها أيضاً صاحب معجم الأدباء ،  
تقول : « أن أبا أحمد عندما امتطى ظهر بقلته  
قاصداً الصاحب ، لم يتمكن من الوصول إليه لاستيلاء  
الحشم ، فصعد على تلة ورفع صوته منشداً قول  
أبي تمام :

النسبة وفي اتجاه التأليف ، ولا يفرق بينهما إلا أن  
يقال العسكري القوي ، ويقصد به أبو أحمد ،  
والعسكري الأديب ويقصد به أبو هلال .  
والى جانب اللغة فقد كان أبو أحمد فقيهاً  
أديباً ، ألف في فنون شتى . وقال عنه صاحب  
( الاعلام ) : « انتهت إليه رئاسة التحديث  
والاملاء والتدريس في بلاد خوزستان في  
عصره » .

وقد حاز أبو أحمد في عصره شهرة مستغنية  
لعلو كعبه في العلم والأدب . وقد انتقل من  
« عسكر مكرم » إلى عدة بلدان فجهاد إلى بغداد ،  
وتجول في البصرة وأصفهان وغيرها ، وأخذ عن مشائخها  
أمثال أبي القاسم البغوي ، وابن أبي داود  
السجستاني ، وصيدا وأفرا من العلم والمعرفة . وقد  
عرف بالأتقان في فنونه ، وبلغ من فضله وعلمه  
واستفاضة شهرته أن تالت نفس « الصاحب بن عباد »  
الوزير الأديب ، إلى لقائه ، والاستئناس بأدبه  
وفضله . وسعى فعلاً إلى هذا اللقاء حتى تم في قصة  
طريفة جذرية بأن تروى . وقد أوردها « ياقوت  
الحموي » مفصلة في ترجمته في معجم الأدباء ،  
سأوردها فيما يلي موجزة بقدر الامكان :

الصاحب بن عباد يكتأب أبا أحمد  
العسكري ويستميل قلبه ليسعى إليه ،  
ولكن هذا الأخير كان يعتل بكبر سنه وشيوخته .  
فلما يس منه ، استأذن الصاحب من مؤيد الدولة  
« ابن بويه » للقيام برحلة تفقدية للاحية « عسكر  
مكرم » حيث يقيم أبو أحمد . وحينما اقترب  
الصاحب من « عسكر مكرم » كتب إلى أبي أحمد  
رسالة ضمنها هذه الآيات الرقيقة :

ولما آيتهم أن تزوروا وقلتموا :  
ضعفنا ، فما نقوى على الوخدان  
أئيناكو ، من بعد أرض تزورك  
وكم منزل بكر لنا وعوان  
نسالكمو هل من قرى لنزيلكم  
بملء جفون لا بملء جفان ؟ !

تاريخنا أكثر من شخصية علمية أو  
أدبية تنسب إلى « عسكر مكرم » وهي  
بلدة تقع في أهواز خوزستان ( ١ ) ، أنشأها القائد  
« مكرم » الذي أرسله الخجاج لإخضاع الثوار في  
الأهواز .

ومن استفاضة شهرتهم من المنتسبين أو المنسوبين  
إلى هذا العسكر أو العسكر هما ، أبو أحمد  
العسكري وأبو هلال العسكري . وقد فالت شهرة  
الأخير عند المتأخرين على شهرة الأول ، حتى إذا  
قيل العسكري انصرفت الأذهان إلى أبي هلال ،  
على الرغم من أن الأول هو أستاذ الثاني . وستقص  
حديثنا هذه المرة على أبي أحمد العسكري على أن  
تتناول أبا هلال في مقال تال إن شاء الله ..

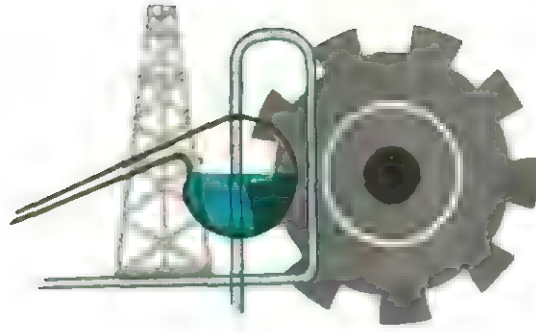
## أبو أحمد العسكري

هو الحسن بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل  
العسكري .. ولد عام ٢٩٣ هـ ( ٩٠٦ م ) وتوفي  
عام ٣٨٢ هـ ( ٩٩٣ م ) . وقد اعتمد « ابن كثير »  
تاريخ وفاته عام ٣٨٧ هـ فأدرجه في وفيات هذه  
السنه ، قائلا ان وفاته كانت يوم التروية ، وبهذا  
يكون قد مر على وفاته ألف عام .

يبد أن ابن كثير نفسه ، أورد الرواية الأخرى  
التي أخذ بها الأكثرية ، فروى عن ابن خلكان  
أن ولادته كانت يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت  
من شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وتوفي يوم  
الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة سنة اثنين وثمانين  
وثلاثمائة ، كما أورد ابن خلكان رواية ثالثة تدل  
على أن وفاته سنة ٣٨٣ هـ .

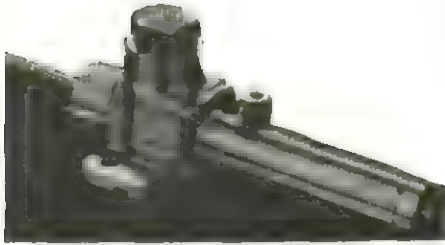
وعلى الرغم من أن أبا أحمد العسكري ، قد  
أخذ بعنان معظم العلوم الشائعة في عصره ، وهو  
عصر مزدهر بلغت فيه الحضارة العربية أوجها ،  
فقد اشتهر بتضلعه في اللغة حتى لقد أصبحت هي  
السمة الفارقة بينه وبين أبي هلال ، ذلك لأن كلا  
من العسكريين يتفقان في الاسم واسم الأب وفي





# هل مرج جديد؟

## مُركب صغير وفعل كبير



ما فتح الى حده الأقصى ، يتدفق الماء منه بضغط يتراوح بين ٣٥ و ٦٥ رطلا على البوصة المربعة ، ويعمل ١٨ جالونا في الساعة . والجدير بالذكر أن آلة القمع الحديثة هذه تعمل بسرعة ٣٠٠٠ قدم في الثانية أي ما يعادل ثلاثة أصعاف سرعة الصوت . وهذه السرعة الفائقة ، في رأي العلماء ، حليقة بأن تحدث شقا أو ممرا في وسط طبقة من الخرسانة سمكها بوصة واحدة ، أو طبقات من قماش مصنوع من النايلون والقطن سمكها بوصتان . هذا ولا يتعدى سمك الماء الذي تستخدمه هذه الآلة أثناء القمع ١.٠٠٠ من البوصة الواحدة . ويقول البروفسور « نورمان فرانز » . وهو أحد علماء التكنولوجيا لدى جامعة « ميشيغان » الأمريكية ، أن هناك آلة قطع أخرى جديدة ما زالت قيد التطوير ، تستطيع اختراق طبقة من الخرسانة يبلغ سمكها ٢٠ بوصة ، وهي تعمل بضغط مائي يتراوح قوته بين ١٠٠٠٠٠ و ٤٠٠٠٠٠ رطل على البوصة المربعة ويتدفق بمعدل مئات الجالونات في الساعة .

وتتميز هذه الآلة الحديثة على غيرها من آلات القمع التقليدية ، بسرعتها الفائقة وبمرونتها ، وفعاليتها .

عن مجلة « ساينس دايجست »

من المبتكرات الحديثة التي توصلت الى تطويرها إحدى المؤسسات الأمريكية في حقل الفضاء ، محرك نفاث يبلغ وزنه ستة أرباط ، وطوله نحو ٣٠ سنتيمترا ، يستطيع تسيير مركبة فضائية زنتها ألف رطل . وهذا المحرك الذي يتميز بقدرة دفعية جبارة ، يحتاج لتشغيله قوة مقدارها ٧-١٠ واط . وهو يشتمل على جهازين للدفع من الفولاذ غير القابل للصدأ يبلغ طول الواحد منها نحو خمسة سنتيمترات ، ويعملان بالطاقة الشمسية ، ومهمتهما المحافظة على وضع المركبة النسبي واتزانها خلال دورانها عبر الفضاء . ولذين الجهازين من القدرة الدفعية ما يمكن الواحد منها بصورة مستقلة ، تسيير مركبة فضائية . أما بالنسبة للمساحة التي تضم أجزاء التشغيل في المحرك فهي ٦٠ سنتيمترات مربعة .

ومن ميزات تصميم أجزاء هذا المحرك الجديد ، جهاز خزن الوقود الذي يستطيع استيعاب كمية من الوقود الأمونيا تكفي لتشغيله مدة أقصاها ثلاث سنوات . فمثل هذه الدفعات العالية المتولدة عن سير المحرك تساعد فعلا على زيادة الطاقة التي ينتجها كل رطل من الوقود ، مما يؤدي الى انخفاض كمية الوقود المحمول على متن المركبة الفضائية ، وبالتالي الى التقليل من وزنها الاجمالي عند الانطلاق .

## آلة حديثة للقطع

تمكن العلماء مؤخرا من ابتكار آلة حديثة للقطع تبلغ من الحدة والفعالية درجة كبيرة . وهذه الآلة القاطعة الجديدة تعمل بضغط مائي مقداره ٥٠٠٠٠ رطل على البوصة المربعة ، ويتدفق معدله ٤٠ جالونا في الساعة ، في حين أن صنوبر الماء التقليدي ، اذا

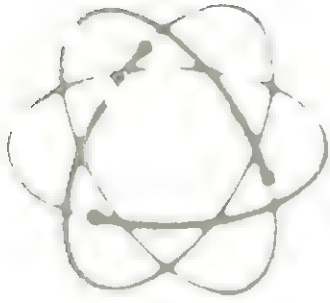
مالي أرى القبة الفيحاء مقللة دوني ، وقد طال ما استفتحت مقلها كأنها جنة الفردوس معرضة وليس لي عمل زالك فأدخلها فناداه الصاحب قائلا : ادخلها يا أبو أحمد فلك السابقة الأولى ، وتبادر اليه أصحابه فحملوه حتى جلس بين يديه .

بسم الله الرحمن الرحيم  
أنني أشك في صحة هذه الرواية ما دام أبو أحمد آنذاك شيخا كبيرا هوما ، لا يقوى على طلوع التلال .. ترجف أعضاؤه كما يقول .. ويهم بأمر الحزم ثم لا يستطيع .. ثم أن هذا الانشاد من فوق التلة يتطلب صوتا قويا جهوريا شابا .. يفقد أبو أحمد مثله أكبر الظن .. ثم كيف علم الصاحب أن صاحب هذا الصوت هو أبو أحمد ، ولم يكن بينها لقاء سابق ، كما يدل على ذلك سياق القصة .

ونخرج من قصة المكاتبات الأدبية التي كانت تتم بين أبي أحمد العسكري ، والصاحب ابن عباد ، بأن أبا أحمد لم يعجزه الشعر أيضا ، وكان أقدر من الصاحب على التصرف في فنه ، مما يدل على تأصل الملكة الفنية عنده .. بل من المعروف أن أبا أحمد وضع كتابا في « صناعة الشعر » . وتدل مؤلفات أبي أحمد على تنوع مادته فهو مثلا يضع كتابا في الوعظ يسميه « الزواجر والمواعظ » وآخر في الأدب « الحكم والأمثال » ، عدا عن كتبه في اللغة كـ « تصحيحات المحدثين » وقد ذكر صاحب « الاعلام » شيئا من كتبه ، فكان منها عدا ما سلفت الإشارة اليه « راحة الأرواح » و « تصحيح الوجوه والنظائر » .

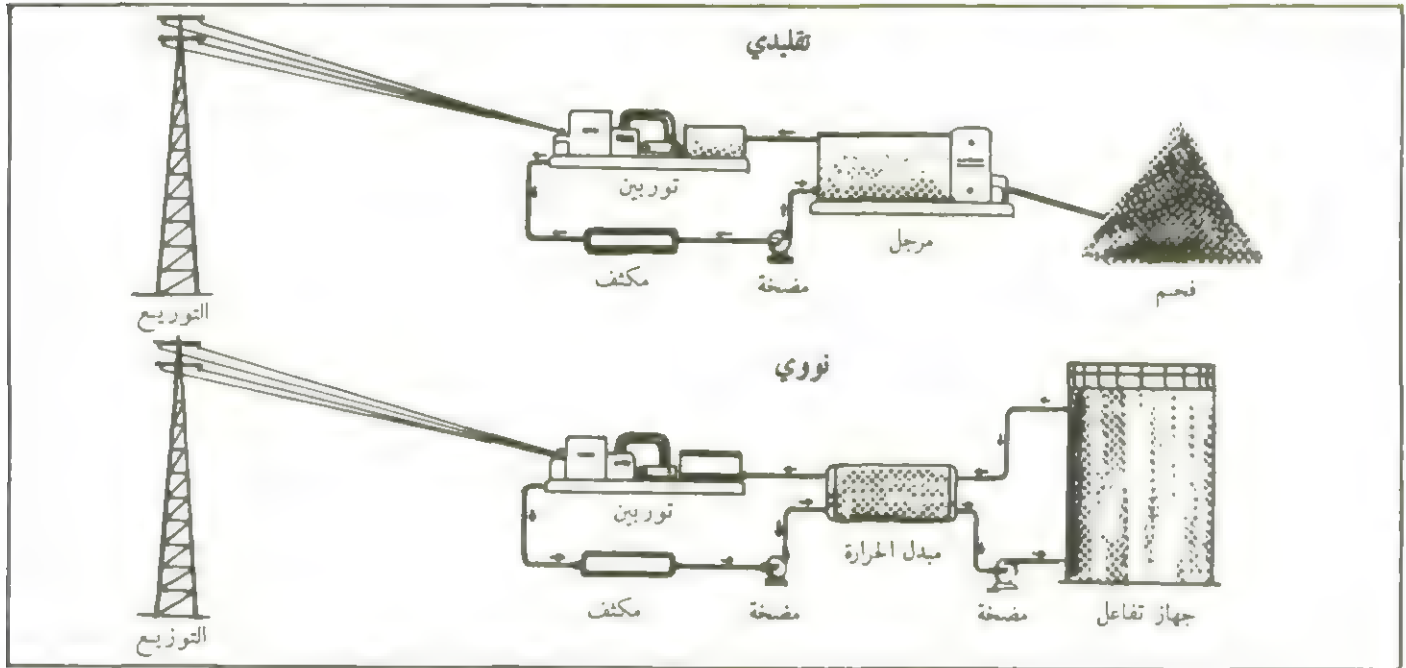
والى مثل هذه المواضيع اتجهت أيضا مؤلفات العسكري الثاني « أبو هلال » ، فكان لتشابه مؤلفاتها الى جانب اتفاق أسميها ولقبها ، أن ساعد على الخلط بينهما ، وقد وقع في هذا الخلط صاحب كتاب الاعلام في طبعته الأولى ، ثم كان أن دفعته أمانته العلمية الرفيعة الى الاعتذار عن ذلك في هامش ترجمة أبي هلال في طبعته الثانية .. وقد نصت بعض المراجع ، ومنها « الاعلام » للزركلي ، أن أبا أحمد كان خال أبي هلال ، وأن أبا هلال كانت تربطه بأبي أحمد عدا عن صلة القرابة علاقة علمية ، إذ كان تلميذ أبي أحمد فتأثر به الى حد كبير ، حتى لقد اتجهت مؤلفاته الى الاتجاه نفسه الذي اتجهت مؤلفات أبي أحمد . وقبل أن أختتم الحديث عن أبي أحمد العسكري ، يهمني أن أشير الى أن الأبيات الشعرية التي وجهها الصاحب بن عباد الى أبي أحمد ، ورد أبي أحمد عليها قد اختلطت بعضها ببعض في تاريخ « ابن كثير » .

وخلاصة القول ، أن أبا أحمد العسكري يعتبر أحد الشخصيات العلمية والأدبية البارزة في القرن الرابع الهجري المزدهر . بيد أن ما نقلته المصادر عن ترجمته لا يعتبر كافيا حتى الآن للاقاء المزيد من الأضواء على حياته وآثاره .



فلم الدكتور قولد شاين

# الطاقة الذرية والأزمة الكهربائية



رسمان لجهازين خاصين بتوليد الطاقة ، أحدهما تقليدي والآخر نووي . ويظهر جليا وجه الشبه بينهما .

أن شركات الزيت العالمية الأمريكية يتوقع لها أن تستثمر في هذه السنة حوالي ثلاثة آلاف مليون دولار خارج الولايات المتحدة للتنقيب عن الزيت واستخراجه .

اذن كان على العلماء والخبراء تعويض هذا النقص في الطاقة بأن يبذلوا قصارى جهدهم العلمي لاستخدام الطاقة الذرية في مجالي البناء والتعمير . لذلك نراهم يسعون جادين في تحسين الأفران الذرية وتعميمها ، حيث تحطم الذرات فينتج عنها ذرات جديدة ، لها فوائد لها في حقلي ، الطب والصناعة . ويرافق عملية التحطيم انطلاق كمية كبيرة من الطاقة الحرارية يمكن أن يستخدمها الانسان في توليد

الخبراء أن نجاح هذه التجربة سيحدث زيادة في ما يمكن استخراجه من الغاز الطبيعي في الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة مقدارها ٧٥ في المائة .

ومعظم دول العالم تجابه اليوم أزمة طاقة على اختلاف أنواعها ، لأن جميع نواحي العمران وارتفاع مستوى المعيشة ، تتطلب طاقة ، أكثرها مخزون في باطن الأرض . ففي إيطاليا واليابان وبلدان جنوب شرقي آسيا مثلا نقص كبير في الوقود ، وفي بلجيكا أصبحت نفقات مناجم الفحم باهظة . ولا تختلف الحال عن ذلك في انكلترا ، والولايات المتحدة ، وروسيا ، ومعظم البلدان الأخرى . هذا مع العلم

الذين يقولون اننا نعيش في عصر ذري ، لأن مصادر الذرة من طاقة واشعاع أخذت تحتل اليوم كثيرا من نواحي الحياة . ففي مجال المواصلات هناك البواخر الذرية والغواصات الذرية . أما في عالم الطب فهناك النظائر المشعة ، التي عم استعمالها في مستشفيات العالم الكبرى . حتى الزيت والغاز ، وهما من منافسي الذرة في عالم الطاقة ، أخذوا يعتمدان على الذرة في ظروف خاصة للتنقيب عنهما ، اذ تعزم الولايات المتحدة الأمريكية القيام بأول تجربة ذرية من نوعها تحت الأرض للوصول الى مكان الغاز الطبيعي التي يصعب الوصول إليها . ويقول



تغلغلت الكهرباء في جميع نواحي حياتنا الخاصة والعامة، وأصبحت عاملا ملازما لنا في كثير من الأمور الجوهرية والكمالية، ولكن مولدات الكهرباء تحتاج الى طاقة مصدرها الزيت أو شلالات الماء وأحيانا القوى المائية، أو الفحم، وجميع هذه محدودة في تأدية فوائدها من حيث الكمية والموقع. فهناك بلدان تفتقر الى قوى مائية، ويكون الزيت والفحم فيها باهظي التكاليف. من هنا كانت نقطة الانطلاق لاستخدام الطاقة الذرية في توليد الكهرباء. وقد تحققت فكرة توليد الكهرباء بواسطة الطاقة الذرية في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥١. ولم تكن التكاليف في البداية في وضع يساعد على منافسة توليد الكهرباء بالطرق العادية، بيد انه لم يمض وقت طويل حتى صارت التكاليف متساوية تقريبا.

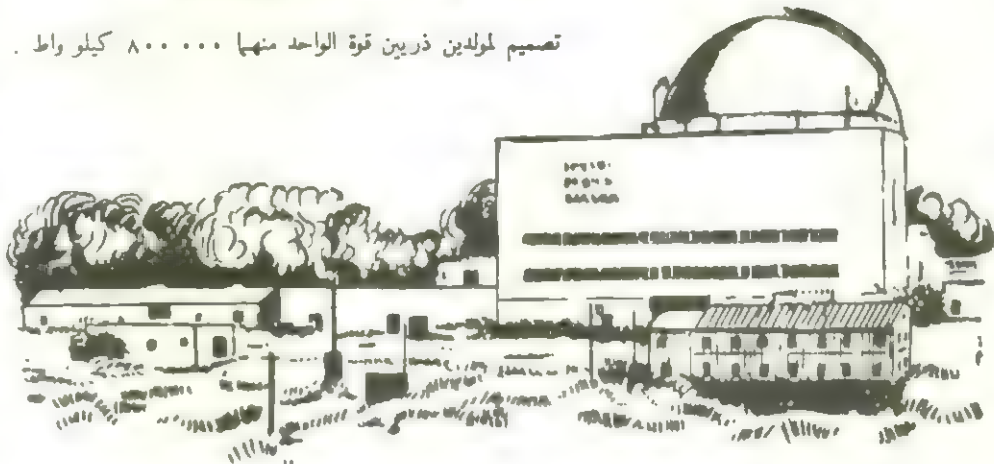
وفي عام ١٩٥٧ وضع خبراء الطاقة الذرية في مركز «هارويل» من الجزر البريطانية، برنامجا خاصا لبناء عشرة مولدات ذرية للطاقة الكهربائية. وقد تم حتى الآن انجاز بعضها، على أن يكتمل المشروع تدريجيا. وقد تبين من دراسات رسمية أن ما أنتجته بريطانيا من كهرباء بالوقود الذري يفوق ما أنتجته دول العالم مجتمعة. وتقوم اليوم ادارة الطاقة الذرية بالسعي للحصول على ترخيص من الخزينة البريطانية لإنشاء مفاعل ذري سريع يولد طاقة كهربائية مقدارها ٢٥٠ مليون واط. وفي روسيا وضعت تصاميم لإنشاء مراكز ذرية تولد طاقة مقدارها ٢٠٠٠٠٠ كيلوواط، وفي الولايات المتحدة الأمريكية يجري العمل الآن في هذا المجال، بسرعة وعلى مستوى عال. ففي عام ١٩٦٣ كان هناك أحد عشر مولدا كهربائيا ذريا بعيدا عن المدن والمناطق المكتظة بالسكان، وذلك خوفا من حدوث أضرار بسبب الغبار الذري. لكن إحدى الشركات الصناعية الكبرى

لا شك فيه ان اليورانيوم أصبح اليوم عنصرا مهما بالنسبة لكثير من الأمم، يسعون وراءه كما كانوا يسعون وراء مصادر الزيت وغيرها من مصادر الطاقة والوقود. لكن التنقيب عنه ليس صعبا كما هي الحال في التنقيب عن آبار الزيت، وكلما يحتاج المرء اليه هو جهاز بسيط يبلغ ثمنه بضع مئات من الدولارات، يمكنه حمله من مكان الى آخر، بسهولة تامة. وعندما يصل بذلك الجهاز الى بقعة يوجد فيها عنصر اليورانيوم، يسمع صوتا متقطعا يصدر من الجهاز. وهذا المعدن موزع بصورة عامة في غلاف الكرة الأرضية، ومتوفر فيها بكميات تفوق كميات الذهب بألف مرة، والفضة بمائة مرة، وتعادل كميات الرصاص والزنك.

الكهرباء أو في المعامل أو في وسائل التدفئة. بيد أن تحقيق هذا الأمر ليس سهلا، فلنكني تصبح الطاقة الكهربائية الناتجة عن مولدات ذرية في متناول الجميع بأسعار معقولة يقتضي اجراء دراسات عويصة شاملة. فالحالة هنا تختلف عما هي عليه في المولدات التي تعتمد على الفحم والزيت والقوى المائية، اذ انها تحتاج الى فنيين بارعين يدركون دقة العمل وخطورته، نظرا لما يرافق هذه العملية من تولد اشعاع فتاك. وتبلغ التكاليف الأولية لإنشاء أصغر فرن ذري نحو مليون دولار بالاضافة الى تكاليف تسيير العمل وتجهيزه بمادة اليورانيوم التي تقوم عليها عملية فلق الذرة وانطلاق الطاقة منها.

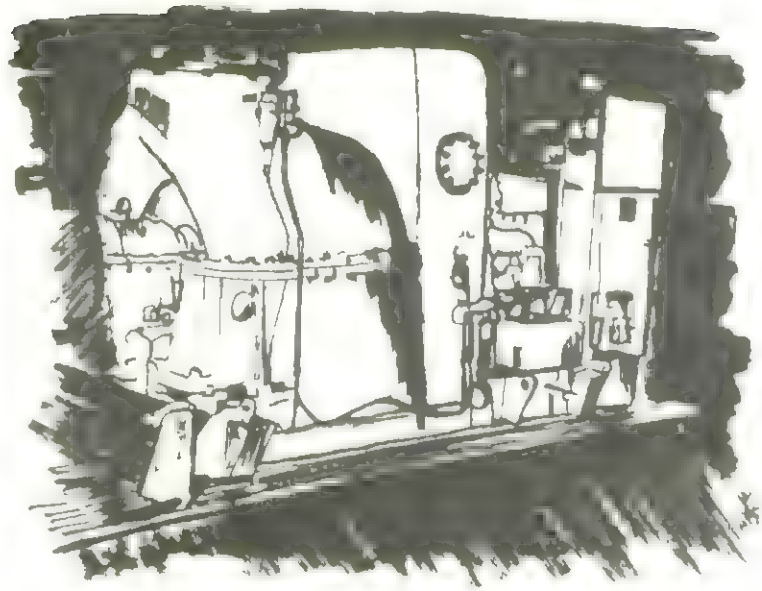


تصميم لمولدين ذريين قوة الواحد منهما ٨٠٠.٠٠٠ كيلو واط.



مفاعل «يانكي» الذري لتوليد الكهرباء، وقد اخضعت الحكومة الأمريكية لتفتيش دولي.

طرين ذو مرجل يستخدم في منطقة القطب الجنوبي



وتقطير الماء ، طاقته ١٥٠٠ كيلو واط ،  
ووقوده قطعة من اليورانيوم يبلغ طولها متر  
واحد وقطرها نصف متر ، ولا حاجة الى  
استبدالها سوى مرة كل ثلاث سنوات .  
هذا قليل مما تسديه مراكز البحث لتوليد  
الكهرباء بالذرة ، ولا شك في أننا سنشاهد  
عن قريب بعض المحطات الذرية تقوم  
بعملها هذا في البلدان العربية ، حيث  
توجد امكانيات لا حد لها . والأمل كبير  
في أن تتحقق التفاعلات الحرارية النووية  
التي تعتمد على تركيب القوى الثقيلة للذرة  
من القوى الخفيفة ، كقوى الهيليوم التي  
تتكون من الايدروجين . والايديروجين  
— كما نعلم — معين لا ينضب في العالم  
نظرا لما يحيط بنا من بحار وأوقيانوسات .

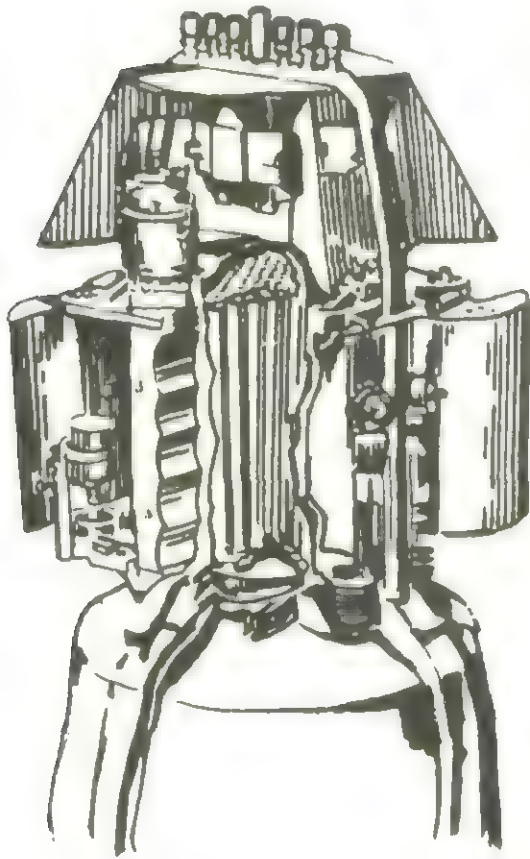
من كل ذلك فان ما ينتج من الطاقة  
الكهربائية بواسطة الذرة في الولايات المتحدة  
لا يتعدى واحدا في المائة من مجموع  
الطاقة الكهربائية . وتأمل لجنة الطاقة  
الذرية الأمريكية في أن ترتفع هذه النسبة  
الى نحو ٢٥ في المائة خلال  
عام ١٩٨٠ .

لابد لنا من وقفة سريعة نستعرض  
**هنا** فيها مفاعل « يانكي » الذري  
لتوليد الكهرباء ، الذي عزمت الولايات  
المتحدة اخضاعه للتفتيش الدولي ، والذي  
يعتبر أفضل مولد من حيث الاداء في  
الولايات المتحدة . وتبلغ قوة هذا المفاعل  
١٧٥٠٠٠ كيلو واط . فمنذ بدء تشغيله ،  
قبل أي نحو اربع سنوات ، استطاع أن  
ينتج طاقة مقدارها ٢٧٠٠ مليون كيلو  
واط . وهذا ما يكفي لتزويد مليون منزل  
بالكهرباء لسنة كاملة ، وهو يستهلك  
الآن شحنته الثالثة من الوقود .

وبالاضافة الى ما ذكر تقوم الآن فرقة  
من العلماء الأمريكيين بأبحاث علمية  
واسعة في منطقة القطب الجنوبي يرافقهم  
٢٠٠ بحار . وهذه الفرقة مجهزة لأول مرة  
بمولد ذري كمصدر للاضاءة والتدفئة

في مدينة نيويورك اقترحت وقتها أن تقوم  
ببناء مركز يولد طاقة مقدارها مليون  
كيلو واط ، على بعد ميلين من مركز  
« روكفلر » ، نظرا لأن وجوده في قلب  
المدينة يوفر كمية كبيرة من الأسلاك ،  
التي لا بد منها اذا ما كان المركز بعيدا  
عن المدينة . ولضمان سلامة السكان روعي  
أن يوضع المفاعل الذري ضمن غلاف من  
الفولاذ يبلغ سمكه نحو ثلاثين سنتيمترا  
ووزنه ٦٢٧ طنا . وفوق هذا الغلاف  
توضع خزانات ماء تحتوي على مادة تعطل  
عمل التفاعل المتسلسل . كما يخزن الوقود  
اللازم لمدة سنتين ، ويبلغ وزنه ١١٣ طنا  
من أوكسيد اليورانيوم ، في غرفة كبيرة  
محصنة .

بلغت نسبة الطلبات على  
**قد** المولدات الذرية في الولايات  
المتحدة في عام ١٩٦٦ حوالي ٦٠ في  
المائة من مجموع الطلبات على مولدات  
الطاقة ، بينما بلغت ٢٢ في المائة في عام ١٩٦٥  
في المائة . هذا بالاضافة الى مشروع آخر  
يهدف الى صرف مبلغ حوالي ٢٦٠٠ مليون  
دولار ، على استخدام مولدات ذرية ،  
خلال السنوات السبع القادمة . وعلى الرغم



مفاعل ذري فريد في نوعه ، يبلغ وزنه ١١٠  
كيلو غرامات . وسيستخدم في المركبات الفضائية .  
وهو يولد قوة كهربائية الى مدى طويل .



# لحنه

للشاعر عبد السلام هاشم مافظ

قالت تحبيني - ويسم ثغرها  
كنا سمعا عنك تنظم في الهوى  
جاورتنا منذ الخريف ولم تزر  
عام وأنت جوارنا لم تمر ؟  
يا جازي مهلا أراك رقيقة  
لي قلب فنان وروح تدين  
أنا عالمٌ متمرّدٌ طاعت به  
الحزن غلفه ولون جوفه  
والحاضر الموهوم أنات طفت  
عصر الأمل قلبي وعانقه الدجى  
أريت يا حناء بعض تلوعي  
الحب أعرفه ولت أريده  
والحسن في عيني أبصره هنا  
أهوى الجمال علوبة - يهفو لها  
أنا لست يا حناء ملك نوازعي  
حبي محال ان أروم بلوغه

متألىء الأسنان بالذهب المضيء :  
وتغازل الأطياف والقمر الوضيء  
ومضى الشتاء وذا الربيع قد انتهى  
وصداك في الآفاق يصعد للهي  
والشوق مشترك ، وصحوك غبطني  
وتحيري في الحب لوع مهجتي  
أحلامي العذراء والفجر الطروب  
وحضنت فيه الأمل ، والغد للغيب  
في قلبي الصادي تدمدم بالألم  
وروى السراب هي النوال وما قسم  
ومباخر الذكرى تعطر دربي  
الا خيالا واشتياقا عاتبا  
في وحدتي ومشاعلي ولظني الأمل  
حي لتلهمني وأصدق بالغزل  
وصابتي طهر تمازج بالجلال  
فالطيف يكفيني فأسرح بالخيال

# المرسل

للاستاذ ابراهيم المصري

رأيت فتاة شاحبة عجفاء ضيقة العينين غائرة  
الوجنتين غليظة الشفتين ذات أنف منسحق  
وأسنان ناتئة وفم عريض ومظهر لا يمكن أن  
يشير الا الاشتمزاز في أرق النفوس وأطيها . فلم  
أستطع أن أحتمل صورتي . لم أستطع أن أنخيل  
طيف وجهي . كرهت مرآتي . وكرهت نفسي ،  
وانطويت على ذلي وحسرتي ، ومضيت أتساءل  
لماذا يتنكر لي القدر ، ولماذا يحرمني وأنا في  
مقبل عمري من نعمة الجمال التي يتمتع بها  
غيري ، ومن نعمة الأمل في مستقبل زاهر يحرنني  
مما أنا فيه ؟

وهجس في روحي أنني من المحال أن أجد  
رجلا يتزوجني . فاسودت الدنيا في عيني ، ولاح  
لي البيت سجنًا ، والعمل سخرة . فكذت أبغض  
البيت والعمل ، وأجهر بالتمرد والتحدي ،  
ولكنني ثبت الى رشدي في النهاية وأقفت ...  
لم أجد غير الله . كنت شديدة الإيمان  
بالله ، عامرة النفس بالثقة في رحمته .  
وكنيت أحوج ما أكون الى قوة علوية  
تكلوني ، وتشيع الصفاء والسلام في قلبي  
ومشاعري .

وتوزعت حياتي بين الصلاة والصوم وأعمال  
البيت . فكنت سعيدة بقرب ربي ، سعيدة  
باستلامي وتواكلي ، سعيدة ببعد التجارب  
عني . أعيش في شبه غيبوبة فائرة ناعمة تعزيني .  
وتحول بيني وبين الشعور بالمجهول الذي كان  
يغافلني ، وبحوم حولي ، ويتحين الفرص للثوب  
بي ....

عني لا يفتأ يرعاني . أما زوجته التي  
وكانت قد تبدلت وحاستني ، فما  
أن أبصرت ابنتها روحية قد ازدهر جمالها بغنة  
وتألق ، حتى تاهت خيلاء وعجبا ، وانقلبت  
علي ، وراحت تهزأ بي ، وتعيّرني بدمامتي ،  
وتشيع بوجهها عني كلما التقت بي ، وتقول وتردد  
أمام صديقاتها اني فتاة مسكينة وان العنوسة  
الأبدية كسبت علي !!

وكانت عباراتها تحز في صدري ، بل تكاد  
تمزقني وهي تبدد كل أمل يمكن أن أتعلق به  
وينقذني .

ما استطعت ، وأتلق زوجة عمي وأداهنها ،  
وأذل نفسي لروحية وأرفع من شأنها ، حتى  
استلانت لي المرأة وإبتها ، واستجاب قلباهما  
الى انكساري . فبدأت الأم تترقب بي ، والبيت  
تفضل وتعاونني في عملي ، فشعرت أن البيت  
يوشك أن يصبح بيتي ، وأن من فيه ليسوا أغرابا  
عني . ففرحت وابتهجت ، وانطلقت أعمل  
وأخدم بنفس مطمئنة راضية .

ولكن كيف يمكن أن أهرب من حظي ؟  
ما كدت أجاوز طور الحداثة وأسعد بحياتي  
الجديدة وأرى حولي الدنيا باسمه مشرقة تضحك  
للجميع ، ولا تبخل بمسراتها وأفراحها على  
انسان ، حتى تراجعت مذهولة وروعت ...

أكن قد أنعمت النظر بعد في مرآتي .  
لم أكن قد أطلت التأمل في تقاطيع  
وجهي كما تفعل الفتيات . فلما نمت جويوني .  
تطلعت في لفة الى المرأة ، فواجهتني المرأة  
بحقيقتي ، فتولاني من فرط الخلق والكمند  
شبه خيال !!

ارتعدت ولم أصدق . لم أصدق أن القدر قد  
اختارني أنا ، أنا بالذات ، لأكون ضحكة  
لأترابي يسخرن مني ، ويتباعدن عني ويشمتن  
بي . فعدت أهدق الى المرأة الغاشمة الباردة  
الشبيهة بقلوب الناس ، عساي أجد فيها ما يرد  
ولو بعض الأمل الى صدري . ولكنني والأسفاه  
لم أجد غير نفسي ، ولم أبصر غير هيكلي مديم  
بغض يتطلع في سخرية الي ...

قصت علي فتاة مأساة حياتها ، قالت :  
يتيمة الأبوين ، فكفلني عمي  
الطيب القلب ولكن زوجته القاسية  
الغليظة استبدت بي وسامتني مر العذاب .  
كانت تلقي علي عبء البيت كله وتضربني .  
فكنيت أنا التي أكنس الأرض وأمسحها ، وأنا  
التي أغسل الأطباق ، وأنا التي أجلب اللحم  
والخضر من السوق ، وأنا التي أظل أعمل طول  
النهار حتى يستترف العمل قواي ، فأهرع الى  
غرفتي وأرتمي على فراشي ويصرعني النوم كي  
أستفيق عند الفجر مذعورة على صوت زوجة  
عمي ...

ولم تكن ابنتها الوحيدة «روحية» أكثر  
شفقة منها علي . فقد كانت هي الأخرى تزدريني  
وتتحكم في ، وتنظر الي من عليائها ولا تشاركني  
في أعمال البيت أبدا . وكنيت أنا اذ ذاك في  
نحو التاسعة من عمري ، فضاقت صدري فجأة  
بما يحمل ، وعزت علي نفسي وكذت أن أتمرد  
وأثور . ولكنني تساءلت الى أين أذهب ، وبمن  
ألجأ ، وهل هناك بيت آخر يمكن أن ينقذني ؟  
وأدركت أن ليس لي غير هذا البيت ، وهذا  
الحظ ، وهذا العذاب ، فحيت رأسي  
واستسلمت .

بيد أنني أردت أن أعيش ، أن أتنفس ،  
أن أكون قادرة على حمل عبئي ، أن ألطف  
من استبداد زوجة عمي ومن غطرسة ابنتها .  
فمضيت أطبعهما في كل شيء وأتودد اليهما



ومع ذلك فقد كنت أتحمل ، كنت أصمت  
وأصبر . كنت أدفن همي في العمل والصلاة  
بأذلة جهدي في التجاوز عن كل شيء ، بل  
وفي رياضة نفسي على حب زوجة عمي التي  
كانت تعذبني ، والتي لم يكن في وسعي أن  
أنسى أنها هي التي توؤبني في بيتها .

وهكذا تعاقبت الأيام ، وازداد جمال روحية  
أشراقا وفتنة . فكنت أتأملها دون غيرة أو حسد ..  
ولكن الحسرة كانت تغلبني أحيانا فيتفجر الدمع  
غزيرا من عيني .

والحق أن روحية كانت جميلة ، بل رائعة  
الجمال ، كانت ممشوقة القامة ، ناصعة الجبهة ،  
واسعة العينين دقيقة الشفتين ، في نظراتها  
وحركاتها سحر آسر ، ودلال واثق ، وخفة  
وطلاقة تأخذان بمجامع الأبواب . ولكنها  
كانت منكبرة . كانت لفرط شعورها بالفارق



العظيم بينها وبينني ، تشمخ علينا جميعا ، وتجد لذة عميقة في التحكم فينا والاستبداد بنا .

وأثارني جمالها المستكبر العاتي وأهلب دمي . فأردت أن أكون أنا أيضا مثلها ، وأن أظفر ولو بلمحة من الحسن تعشني وتلج صدري وتمنحني شيئا من الكرامة والاعتبار . ولكن الأتواب الجميلة ذات الألوان الصارخة زادني دمامة وقبحا . فكنت كلما تجملت أبرزت فنة روحية ، وكلما حاولت أن أحاكها في دلالها وسحرها سددت سلاحها الى قلبي .

وكانت هي تخالسنى النظر الشر ، وتبتسم . كانت تشعرني بأنها لا تراني . كانت وهي بين الأهل والصديقات تعتمد الاعراض عني لتكيدني وتشعل ناري . فكنت أتعذب ، وكنت تحت تأثير هذا العذاب أزداد تجمعا وتوحشا ، فيتيرم بي الأصدقاء والناس ، وينفرون مني . ولقد بذلت المستحيل لأقرب الناس اليّ فلم أفلح . أخذتهم بالرقه والدمامة فاتهموني بالغباء ، وأخذتهم بالمرح والفكاهة فرموني بثقل الدم ، وأخذتهم بالمذلة والاستعطاء فاحتقروني .

كل حديثهم موجها الى روحية ، وكل اهتمامهم منصفا اليها ، وكل اطرائهم منصبا عليها . فكنت أنا أكبح لوعتي ما استطعت ، ثم أشعر أنني كالدخيل على عرس أو مآدبة ، فأختلج اختلاجا عنيفا ، وأنهض لوربي وأحبس نفسي في حجرتي .

وبدأ اليأس يعقد حولي ضبابه الكثيف . أجل يشت من وجود زوج يعطف عليّ ، ويرثي لحالي ويرى فيّ ولو لمحة خاطفة من رقة أو جاذبية أو جمال .

وعندئذ ، وبينما أنا في غمرة بؤسي ، أمتثل وأسلم وأقطع كل رجاء ، أومضت أمام عيني بارقة من أمل ، وجعلت تلمع وتراقص في ظلمة ليلى الحالك .

كان « صلاح » ابن خالة روحية يكثر من زيارتنا ، ويتودد توددا ظاهرا الى ابنة عمي . ولكن روحية كانت تقابله بجفاء وتعامله بفتور . ثم يروق لها أن تكايد ، فتسخر منه تارة وتقربه أخرى ، كي تمود فتصده نافرة مستكبرة شامخة .

وكان صلاح فتى حاد المزاج سريع التأثر رقيق العاطفة . فلما أحس من روحية عبثها وتلونها واعتدادها الشديد بنفسها ، أعرض عنها بدوره وتقرب اليّ أنا ... بيد أنني لم أحفل به ، لم أكثر لتحوله . لم يخطر ببالي لحظة واحدة أنه قد يستعيز عن روحية الجميلة بي أنا . ولكنه أمعن في مجاملتي ، وأسرف في التقرب اليّ ، وأغرق في اطراء مناقبي وأخلاقي . فراجعت نفسي بالرغم مني . وكذبت وسواسي وشكوكي ، ونظرت الى الشاب من زاوية حرماني وتلهفي ، وسرعان ما أيقنت أنه ميزني وفضلني وأنه قد يطلب في غد يدي ، فذهلت تماما واختبلت .

ولأول مرة في حياتي تحرك قلبي ، واضطرم وجداني ، وأحسست أنني يمكن أن أكون كغيري زوجة وحبيبة وأما .

الأميل الرائع المنشود يضي حللا زاهية على كل ما يقع عليه بصري ، انتفض العالم وأزهر وتلاأ وأقبل لتحتيتي . أحببت الجميع ، وغفرت للجميع ، ولم أصدق أنني كنت في يوم من الأيام دميمة ... وملاّت السعادة فكري وعواظي . وكانت روحية تراقبني . ولكنني كنت لا أراها ولا أهتم بها ، ولا أكلف نفسي عناء الحقد عليها أو الشماتة بها . كنت لا أرى غير حلمي ومستقبلي ويوم عرسي ، وصلاح الذي انبث فجأة من جوف ابتهالاتي الى الله وتضرعي ، ليمسح يديه الشقيقتين صبري ومذلتني . وانتظرت وأنا أرتجف ، ثم دنت الساعة ، الساعة التي كانت مرهونة بحياتي ، والتي كنت لا أتوقع غدرها أبدا .

جاءني صلاح ذات مساء وبدلا من أن يطلبني ، صارحني أنه يتعذب وأنه قد تعلق أشد التعلق بروحية وان من واجبي أنا ، أنا صديقة صلاح العزيزة ، صديقه الأثيرة ، أخته النبيلة الكريمة ، من واجبي أن أتوسط له عند ابنة عمي ، كي تشفق عليه ، وتقدر عواطفه وعذابه ، وتقبله زوجا لها .

وحدثت فيه وارتعدت فرائصي . تقوضت في مثل خطف البرق كل آمالي . أدركت

أن صلاح استخدمني ، خدعني ، غرّر بي ، أظهر لي العطف والمودة جاهدا كي يتخذ مني مجرد وسيلة ، فجاشت كبريائي ، واحتدم سخطي ، وأوشك دوار الخيبة أن يطوح بي ويطلق صرخة غلّ وبغض من صدري ، بيد أنني لم أصرخ ، لم أعاتب ، لم أتحرك ، بل أجبت صلاح الى سؤاله ووعدت بخدمته ، ثم ضقت ذرعا بهمي ، فعبزت عن كببح دموعي ، وبكيت .

لحظة لن أنساها ما حييت ، رأيت صلاح يقترب مني ، ويطيب خاطري ، ثم ينحني برفق عليّ ، ويهمس في أذني أن صديقه الحميم « رشاد أفندي » ، ذلك الرجل الأرمل الذي يعيش مع أمه العجوز وأولاده الثلاثة ، ويسكن الطابق الأعلى من عمارتنا ولا يكف عن زيارتنا في بيتنا منذ أيام ، ذلك الرجل العاقل المتزن قد أعجب بي ، وراعه مني أخلاقي وطباعي ، وكاشف صلاح برغبته في أن يقرن بي ...

وتطلعت أنا الى صلاح وتاه عقلي . كبر عليّ أن يلقى هذه القصة ليغرّر أيضا بي . كبر عليّ أن يعزيني مثل هذه التعزية الكاذبة النكراء ليشجعني على توسطي له عند روحية . ولكنه أقسم لي أن ما يقوله صحيح ، وأن صديقه رشاد متأهب للزواج بي . ففترست في صلاح لحظة وابتسمت ، ثم ضحكت ، ثم مضيت أفقهقه قهقهة طويلة مخبولة . وأنا أتمالك نفسي ، وأكظم غيظي ، وأتملص من صلاح الذي كان يحاول أن يقنعي ، خشية أن تجمع بي أعصابي ، فأهينه بالرغم مني ، وأصب عليه جام حقدي ونقمتي .

وناءت عليّ الصدمة التي تلقيتها من صلاح وسحقتي . لم أعد أؤمن بأية عاطفة أو أصدق أي انسان . فقدت كل ثقة وكل أمل . أحسست أن دمايتي أقوى من أملي ، وأقوى من وهمي ، وأقوى من شبابي وارادتي .

وكان تعلقي بصلاح قد ختم على بصري وشعوري باليأس والذل ، وخوف تجدد الفشل



قد أعمانني عن التنبه الى ذلك الرجل الأرملة المدعو رشاد . فكان يزورنا فلا أكرث له ، ويتلطف معي فأفقر منه ، ويتحدث اليّ فلا أعيره أي اهتمام . فلما أفقت من هول الصدمة وأنعمت النظر فيه ، تبين لي على دهش مني أن صلاح ، صلاح المغرض المحتال لم يخدعني هذه المرة ولم يغدر بي . أجل .. كان صلاح ويا للسخرية صادقا . كان صلاح صادقا وكان رشاد حقا يهتم بي ، وحقا يتودد اليّ ، وحقا يحوم حولي منذ ايام .

واستولى عليّ ذهول عميق أثار فضولي . فأردت أن أستجلي شخصية رشاد ومضيت أتأمله . كان رجلا في نحو الخامسة والأربعين ، مديد القامة ، عريض الجبهة ، وثيد الحركة ، صموتا مهيبا جليلا ، في عينيه السوداوين رقة حاملة ، وفي ابتسامته الخفيفة رجولة وورصانة وجد .

أعجبت به ولكنني أبيت أن أخدع أيضا نفسي . لم أصدق أن رجلا مثله يمكن أن يختارني لذاتي . أيقنت أنه لم يدخل بيتنا ولم يفكر في الزواج بي الا لأنه أرملة وفي حاجة الى امرأة تعسة بائسة مسكينة تستطيع أن تدير شؤون بيته وتخدم أولاده الثلاثة وأمه العجوز .

هو ذاك . يريدني خادمة لأولاده . يريدني هو الآخر أداة لمصلحته . وليس من شك في أنه متى اقترن بي وواجه كل يوم دماستي ، فسيعذبني ويكرهني ، وقد يلفظني في النهاية أو يترق بي فيتزوج عليّ .

بي هذه الخواطر . وذكرت أملي الخائب في صلاح . فشارت ثورتي ، وأبيت الا أن اتجهم لصديقه وأقصيه وأصرفه . ولكن رشاد استهول غلظتي ، وبدل أن يرحل تثبث بي . فأعرضت أنا عنه جهدي . فاستعان عليّ بزوجة عمي . فأقبلت المرأة وجعلت تنهرني وتنصحنني . فلم أزد الا صلابة وعنادا ، ولم يزد هو الا اصرارا وتشبثا وتهافتا .

وكان يزورنا في كل أمسية تقريبا ، ويجلس اليّ صامتا حزينا مستجديا . أجل .. كان يستجدي العطف مني أنا ، ويلتمس الرحمة

مني أنا . كان يلاطفني ويجاملني ويحمل اليّ شتى الهدايا فأعبس في وجهه وأبترم . ثم يغلي في عروقي دم كبريائي المطعونة ، فأهم بطرد هذا الرجل الذي كنت أعتقد اعتقادا راسخا أنه لا يشعر بأي ميل صادق نحوي ، وأنه شرّ عليّ كصلاح ، وأنه يمثل لي العواطف هو أيضا كي يستدرجني ويستخدمني ، وبفرض عليّ ذلا أبديا فوق قبحي الأبدي .

وليث هكذا أجفوه فيصبر ، وأصدّه فيتحمل وأزجره فيصطح عني ويعتذر كأنه هو المذنب ، حتى وقوع الحادث المروع الذي بدل كل شيء . وفصل في كل شيء .

أبى القدر الا أن يطاردني أيضا ويسدد الى صدري كل ما في جعبته من سهام . فهزل جسمي فجأة وتصدع ، وساورتني حمى خبيثة وجاء الطبيب وفحصني ، وقرر أنني مصابة بمرض معد .

الحكم الداهم لم يؤثر فيّ . لا ... لم أدهش ولم أجزع ، بل استقبلت المرض بالفرح وأسلمت للمرض قيادي ، وتمنيت من أعماق نفسي أن أموت وأستريح . ولكن الطبيب شرع يقاومني ، ويفتن في علاجي ، ويصدر الأوامر المشددة الى أهلي ، كأنني شابة جميلة وعزيرة لا بد أن أطفر غدا بقسطي من الحياة وأعيش .

وحرم على الجميع دخول حجرتي ، ولم يسمح الا لعمي وزوجته بالعناية بي . وأطاع الكل أمره ، ما خلا رشاد .

كان لا يدخل البيت حتى يطلب أن يراني . كان يستفسر في قلق ولفة عني . كان يلتمس ويتوسل الى الطبيب وزوجة عمي . وفجأة أبصرته أمامي ، يتسم لي ويشجعني ويقويني ، ويعدني بصحة موقورة وسعادة دائمة ، وهو يتألمني في أسى قاهر ، وعطف غامر وحنان زاخر ، والدمع يتحير في عينيه .

وهالني ما رأيته منه ، ولم أفهم . لم أفهم كيف يمكن أن يتعلق بي رجل على هذه الصورة ، وكيف يمكن أن يؤثرني كل هذا الايثار .

## البيت

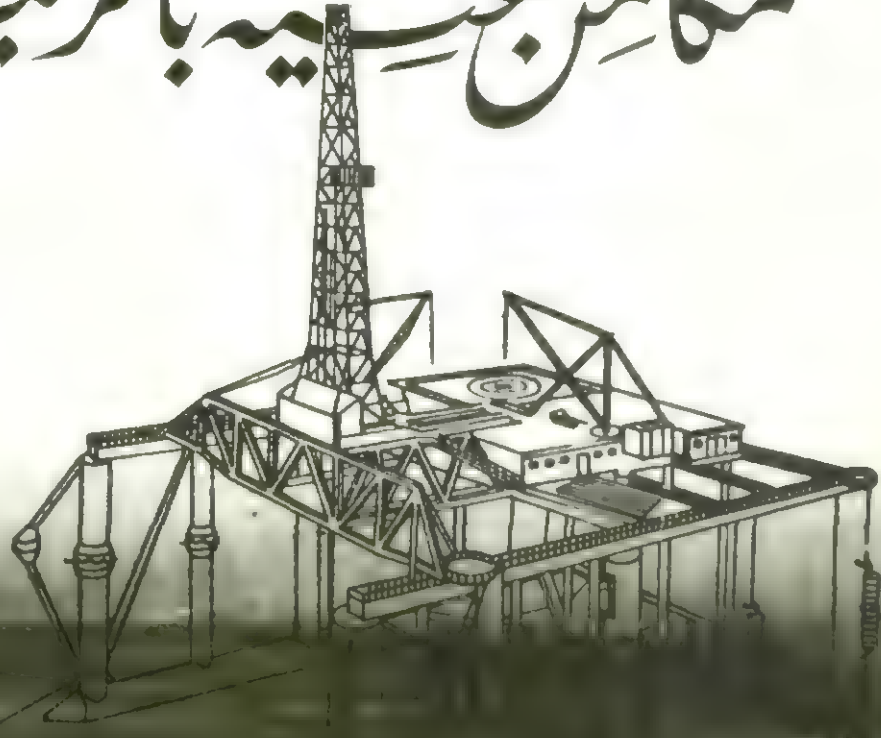
مع ذلك أن أصدقه . أبيت أن أطمن اليه . ولكنه عادني في اليوم الثاني ، وفي اليوم الذي تلاه . وفي كل يوم كان يزورني مصحوبا بزوجة عمي ، ويستفسر عن تطورات مرضي ، ويخفف عني عبء ألمي وعزلتي ، ويحمل الي الهدايا ، ويقدم نفسي ثقة بالشفاء ، وأملا في مستقبل زاهر مكفول . فتبددت شيئا فشيئا هواجسي . واختفت بغتة شكوكي . وغمرتني موجة دافقة من الزهو والنصر أدهشني وخجلتني . ولم أستطع أن أكذب بصري وسمعي وقلبي ، وآمنت في النهاية ، وبعد طول الصبر والعذاب ، أن الحظ تحوّل وحالفني ، وأن السعادة باتت رهن يدي ، واني سأصبح امرأة وزوجة وأختا كغيري ، وان هذا الرجل الشريف ، هذا الرجل النبيل ، هذا الرجل الوفيّ ، التزيه هو الانسان الوحيد الذي آثرني حقا وتعلق بي .

وصمت الفتاة لحظة ، وتوهجت عيناها ، ثم انحنت عليّ وأردفت وهي تصرخ :

— والآن ليس في وسعي أن أتم قصتي ... الذعر ينهب فكري ، والجنون يجتاح عقلي ، وجميع صور الماضي القريب تحيط بي ، فلا أكاد أتأملها حتى أرتعد من فرعي الى قدمي . أتدري ماذا حدث ؟ وكيف انتهت مأساتي ؟ ... انتقلت الى رشاد من فرط تردده عليّ ، عدوى المرض الوبيل الذي أصابني فشفيت أنا .. ومات هو ! لم ينفع فيه طب ولا علاج ! فانسخ عني فجأة وذهب ! ذهب ... ولن يعود ! .. وها أنذا اليوم أعيش من بعده ... أعيش لكل من أحبهم وتركهم مثلي يتألم ... أزور أطفاله الثلاثة وأمه العجوز ، وأرعاهم وأخدمهم ، وأبذل عصارة وجودي من أجلهم ، ولكنني أعيش مسلوية وغائبة وثائفة . ومع ذلك فأنا لا أتألم ... لا أتألم ولا أبترم ، بل أشعر ويا للعجب اني قوية ، قوية بالروح ، وأني سعيدة ، بل أسعد امرأة في هذه الدنيا ... أتدري لماذا يا سيدي ؟ ... لأنني أنا ، أنا الفتاة التبعة الدميعة المنبوذة ، عرفت رجلا نبيلًا ، رجلا عظيما ، لم يميزني لشخصي فقط ، ولم يتعلق بي لذاتي فقط ، بل مات ... مات أيضا من أجلي !

# اُحْماؤُ المحيطات مكامين غنيّة بالنزيت

منذ قرن مضى ، جاب القبطان « نيمو » بغواصته  
« نوتيلوس » أعماق البحار والمحيطات ، فاكشف  
قارة جديدة وعاد بلؤلؤة بحجم جوزة الهند ،  
وبصناديق مملوءة ذهباً . وكان ذلك ، في رحلة  
خيالية من نسج الروائي « جوليس فيران »  
في روايته الشهيرة « عشرون ألف فرسخ تحت  
الماء » . أما اليوم فان غواصي شركات الزيت  
في شتى أنحاء العالم يجوبون أعماق البحار في  
رحلات شاقة لا بحثا عن اللآلئ الفريدة أو  
الكنوز الضائعة وانما عن الذهب الأسود الكامن  
في المناطق المغمورة بالمياه . ويعكف المهندسون  
والعلماء في كثير من شركات الزيت في العالم  
على التخطيط لمستقبل زاهر لهذه الصناعة  
عماده البحث العلمي والأساليب الفنية  
الحديثة .



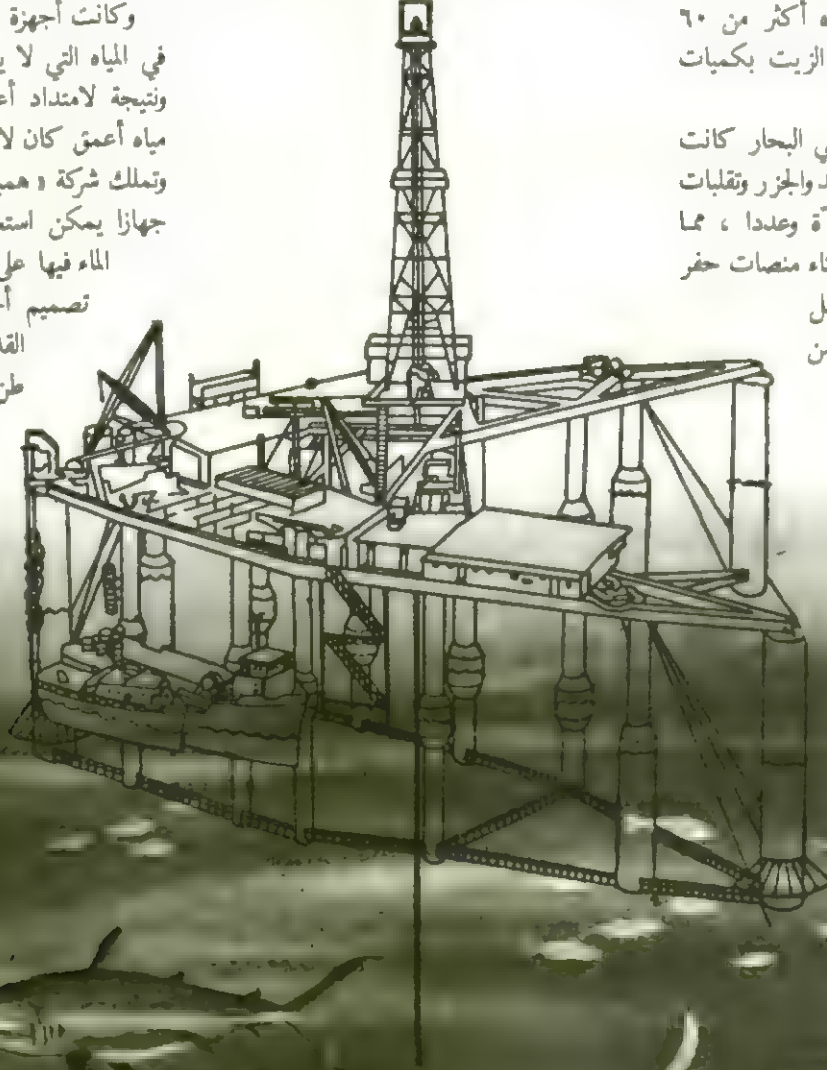


**يعق** الجيولوجيون أن كميات كبيرة من الزيت تكمن في كثير من المناطق المغمورة ، ومنذ سنين عديدة ، بدأت شركات عالمية بالتنقيب عن الزيت في بعض تلك المناطق ، من آبار لا تبعد كثيرا عن اليابسة . وما أن بدأت عمليات الحفر تتدرج بالتوغل في البحار حتى غدت شركات الزيت تملك ما يزيد على ١٨٠ جهازا للحفر تستخدمها في مياه أكثر من ٦٠ دولة ، أنتجت ١٧ دولة منها الزيت بكميات تجارية وعلى أعماق متفاوتة .

وتبعا لتوغل عمليات الحفر في البحار كانت المضاعف التي تنجم عن حركة المد والجزر وتقلبات الريح وأحوال الموج تزداد حدة وعددا ، مما دفع رجال الزيت الى تصميم وبناء منصات حفر أضخم وأفضل مما كانت تستعمل في السابق وأجهزة حفر عائمة تضمن سلامة العمل وسرعة انجازه .

فعندما بدأ بحفر الآبار في المناطق المغمورة قبل عشرين سنة كانت تستعمل لتلك الغاية بارجات تحمل أجهزة حفر ثابتة ، وكانت البارجة تغطس حتى يصبح جهاز الحفر الذي تحمله على محاذاة سطح الماء فيبدأ عمله . بيد أن تلك البارجات لم تكن لتصل الى قاع البحر فتثبت وتضمن بذلك استمرار الحفر دون تعرض

الجهاز للاهتزاز والانحراف عن موضعه ، فكان لا بد من اضافة قوائم متحركة لها ، قابلة للانخفاض والارتفاع بحيث يمكن تثبيتها في قاع البحر اذا ما أريد استخدامها في أماكن ذات مياه عميقة ، أو استبدالها بمنصات حفر ، ذوات قوائم مائلة تركب عليها أجهزة الحفر ، تصلح لحفر آبار على أعماق بعيدة تحت الماء . وكانت أجهزة الحفر العائمة كثيرا ما تستخدم في المياه التي لا يزيد عمقها على ٦٠ متراً ، ونتيجة لامتداد أعمال الحفر الى مناطق ذات مياه أعمق كان لا بد من تطوير تلك الأجهزة . وتملك شركة « همل » للزيت في الوقت الحاضر جهازا يمكن استخدامه في مناطق يزيد عمق الماء فيها على ١٩٣ متراً ، كما يجري الآن تصميم أجهزة حفر عائمة ضخمة لها القدرة على نقل ما وزنه ٢٧٠٠٠ طن من معدات الحفر .

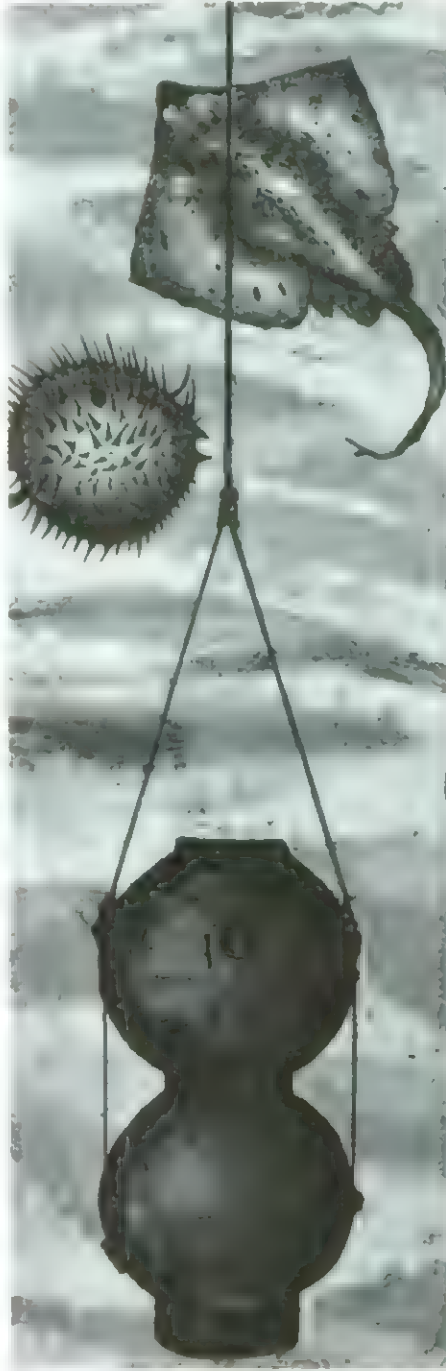


واما جهاز الحفر نصف المغمور فقد صمم لتفادي تحرك قاعسدة برج الحفر واضطرابها أثناء العمل . وتراوح تكاليف بنائه بين ٢٢ و ٤٥ مليون ريال سعودي ما بين ( ٥ و ١٠ ملايين دولار ) . وهو يتألف من منصة عريضة ذات قوائم أسطوانية طويلة وأحواض أفقية ، وعند بدء الحفر تغمر المنصة جزئيا الى العمق المناسب بملء قوائمها وأحواضها بالماء ، ثم عند انتهائه يفرغ الماء فيعود الجهاز وينقل الى مكان حفر آخر وهكذا ...

وبالاضافة الى استعمال أجهزة الحفر العائمة في المناطق المغمورة ، تجري الآن تجارب على أساليب جديدة ستستخدم في هذا المجال وأهمها بناء منصات كبيرة تثبت بواسطة قوائم ضخمة في قاع البحر وتربط عليها معدات فوهات الآبار وأجهزة فصل الغاز وغيرها ، وتكفي الواحدة منها لاستيعاب معدات آبار عديدة متقاربة . وهذه المنصة ميزة مهمة اذ يمكن أن تستخدم عليها أجهزة حفر برية تجري صيانتها بمعدات برية أيضا . الا أن بعضها سيكون على ارتفاع كبير فيكون تبعا لذلك باهظ الثمن صعب النقل . ولهذا يفكر الحفارون ومهندسو البترول بطريقة أخرى يستطيعون بواسطتها ازالة المعدات اللازمة لاجلاق فوهات الآبار المحفورة ولضبط تدفق الزيت من تلك الآبار . ويتم تركيب تلك المعدات باستعمال أجهزة الكترونية خاصة تنقل للفواصين تعليمات المهندسين — وارشاداتهم بشأن ذلك . وتجري شركة « همل » وغيرها من شركات الزيت تجارب جادة على طريقة أخرى جديدة يجمع بموجبها زيت آبار الحقل المغمور في مركز على الشاطئ ترسل منه ، بطرق هيدروليكية ، أجهزة تشغيل البئر وفق تعليمات تتلقاها بواسطة تلك الخطوط ، فتقوم تبعا لها بازالة المواد الشمعية عن جدران أنابيب البئر ، وبارسال قراءات الحرارة والضغط في الآبار الى المركز بطريقة تلقائية .

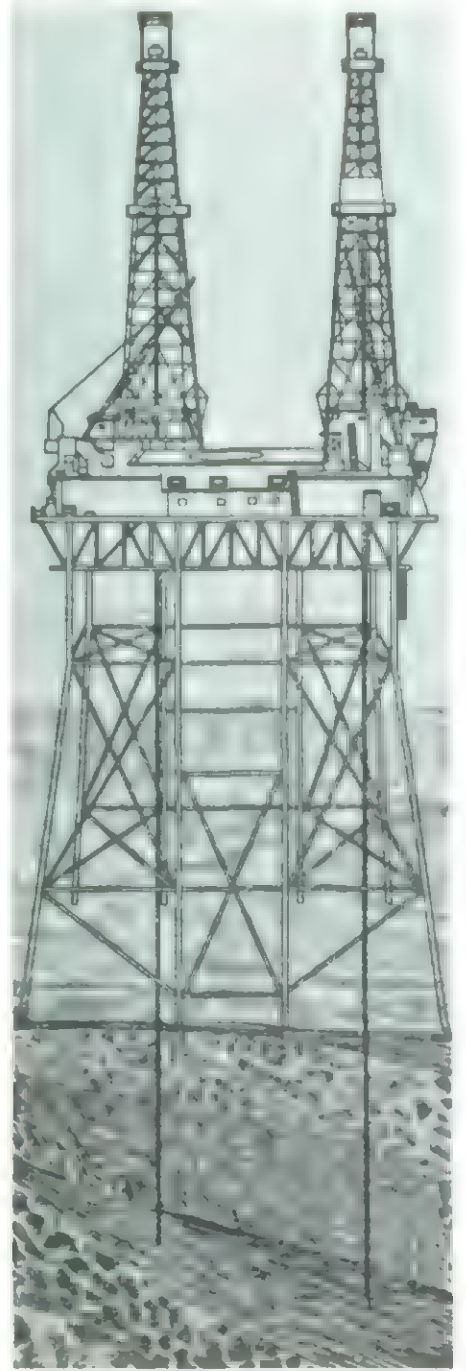
ورغم كل هذه الانجازات فانه لن يكون بوسع صناعة الزيت في المناطق المغمورة الاستغناء أو التخلي كلياً عن الغطاسين ، بل سيزداد طلبها عليهم . وقد تطورت أساليب الغطاس كثيرا اذ حقق مزيج غازي الهيليوم والاكسجين أمل الفواصين بحل مشكلات التنفس تحت الماء ، فأصبح بمقدور أحدهم أن يعمل على عمق نحو ٢٠٠ متر بدلا من نحو ٦٥ متراً ، كما تطورت في الوقت نفسه أجهزة الرويا تحت الماء ،

أجهزة الحفر العائمة تثبت فوق فوهات الآبار بواسطة مراس ثقيلة ، لكن هذه الطريقة لم تكن عملية ، لذلك فقد استعاض عنها باستخدام نظام تثبيت ديناميكي في المياه العميقة . فتوجه مراوح دافعة خاصة تقع تحت هيكل المركب في اتجاهات مختلفة حتى تجابه قوة الريح وحركة المد والجزر وتحد من تأثيرهما على عملية الحفر . الا أن هذه الطريقة أيضا لم تحظ بالقبول التام لدى المعنيين بصناعة الزيت .



تساعد هذه الفواصة المزدوجة ، الغطاسين على العمل تحت الماء لمدة طويلة .

وهناك نوعان من أجهزة الحفر العائمة : جهاز الحفر السطحي وجهاز الحفر نصف المغمور . أما الجهاز الأول فهو عبارة عن مركب عادي مجهز ببرج حفر ومنصة رحوية تستخدم في مناولة الأنابيب ومواد تغليفها وغيرها من المعدات التي كانت فيما مضى تنقل على مركب آخر منفصل . وبعض أجهزة الحفر الجديدة تتناول هذه المعدات من خلال فتحة كبيرة في وسط المركب نفسه الذي يحمل جهاز الحفر . وكانت



جهازا حفر مثبتان على منصة واحدة يستخدمان لحفر عدد أكبر من الآبار في المناطق المغمورة .

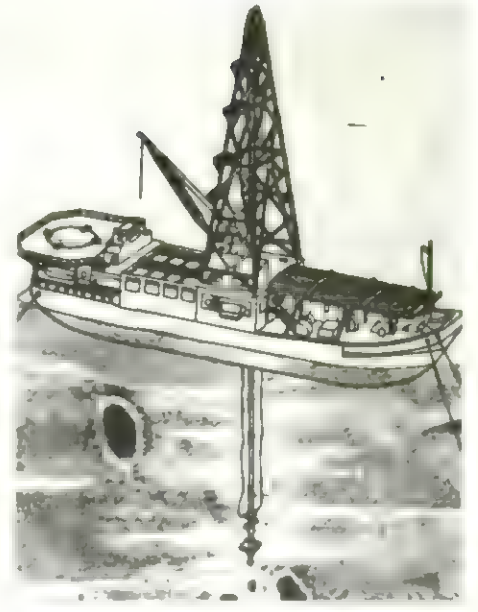


واحدة . وكان على هذه الصناعة أيضا أن تقوم بمد خطوط للأنابيب في المناطق المغمورة ، ولم يكن ذلك ليتم لها ببساطة ، فان معدات خاصة وطرقا معقدة وجهودا كبيرة وأموالا طائلة تنضاف على انجاز خط واحد من خطوط الأنابيب في المناطق المغمورة . هذا ، ولا تزال تعترض انطلاقا هذه الصناعة مشكلات كثيرة ، ولكنها تقف في وجهها بجدارة فتحل معظمها ، وتحفز لحل بقيتها ، وهي تدأب على العمل على أنقاص تكاليف انتاج الزيت في المناطق المغمورة بنسبة ملحوظة ليواكب انتاج حقول الزيت في المناطق اليابسة .

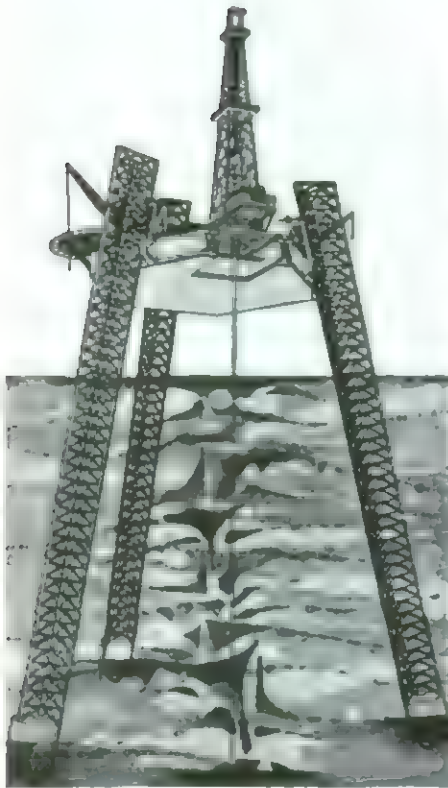
ح.ح.

باذن خاص من (مجلة لامب)

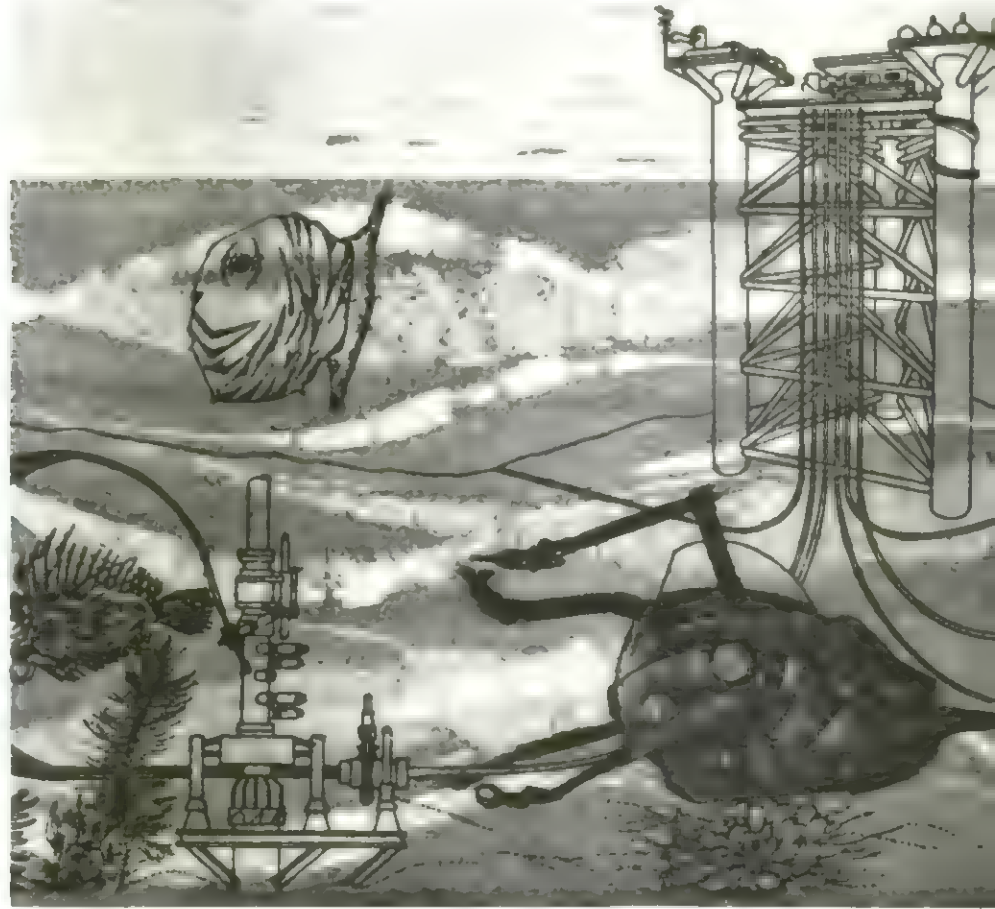
واخترعت غواصة صغيرة مزدوجة ، تستعمل غرفتها العليا كغرفة مراقبة للمشغل واحد يستطيع بواسطة خطوط تلفونية خاصة أن يتصل بزميله في الحجرة السفلى أو بمن هم على سطح الماء . كما تجري دراسة بناء غواصات تعمل تلقائيا تحت الماء ، ويتوقع أن يكون هذا النوع من الغواصات ذا شأن عظيم في تطوير أعمال المسح الجيولوجي لأعماق البحار والمحيطات . بيد ان كثيرا من العقبات الفنية ما تزال تحدى صناعة الزيت فسي المناطق المغمورة ، وأهم هذه العقبات هي مشكلة تخزين الزيت في البحر لنقله الى الشاطئ عند الحاجة . ويدرس المهندسون أفضل الوسائل لتحقيق ذلك . وقد بنيت عدة وحدات تخزين على منصات كبيرة عومت في الماء بغمورها جزئيا فيه ، واحتوت على مرافق سكن وفرضات للمراكب الصغيرة ومهابط يتسع الواحد منها لطائرة عمودية (هيلوكبتر)



تمخر مراكب أجهزة الحفر المتنقلة البحار والمحيطات بحثا عن الزيت .



جهاز حفر ذو قوائم قابلة للارتفاع والانخفاض .



رسم نموذجي لغواصة تعمل تلقائيا ، وتبدو أذرعتها الميكانيكية التي يؤمل أن تساهم في تطوير عمليات حفر الآبار في المناطق المغمورة في المستقبل .

# قصة حياته في جده وهزله

# أبو نواس

تأليف الاستاذ عبد الرحمن صديقي  
عرض وتعليق المرحوم الاستاذ طاهر الطناحي

هنا كانت حياة أبي نواس في حاجة الى دراسة وتحقيق وتحليل . وقد قام بتحليل هذه الحياة النواسية منذ سبع سنوات فقيدهم البيان الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه « أبو نواس دراسة في التحليل النفساني والنقد التاريخي » . ثم نرى صديقنا الأستاذ عبد الرحمن صديقي ينتحي ناحية الدراسة التاريخية الشاملة ، والبحث المتعدد الجوانب في حياته وعصره في هذا الكتاب الذي أسماه « أبو نواس - قصة حياته في جده وهزله » . فجلا حياة هذا الشاعر جلاء جديدا تاريخيا ، كما جلا عصره بدراسة حياته في كثير من جوانبها .

بل ان المؤلف الفاضل بدراسته التاريخية واقتصره على جلاء شخصيته الأدبية والعلمية أعفانا من الخوض في ألقانه وانحرافه الا في القليل مما لا بد منه للمؤرخ ودارسي التاريخ وواضعي السير والتراجم .

فنحن أمام ترجمة وافية لشاعر عربي نابغ اشتهر بالحب ، وكان هو نتيجة حب عصف من أبيه الجدي العربي « هاني » ، لأمه الفارسية « جلبان » ، التي رآها لأول مرة قبل أن يتزوجها على شاطئ نهر الأهواز . وهي مكبة على ثوب تغسله ، وكانت فاتنة ناصعة البياض ، هيفاء في قوام جميل ، وكان شعرها المعقوص قد ناثرت واسترسلت من الحركة . ولما شعرت الفتاة بالفتى هاني وهو يوجه نظراته اليها أزاحت شعرها المتهدل على جبهتها ونظرت اليه ، فعرفت من هيئته وبزته أنه أحد جنود الحامية العربية .

وقد استرسل المؤلف في قصة الفتاة والفتى ، وروى أنه لم يغادرها حتى رآها تدخل بيتا من بيوت القرية « استانه اتار » ومعناها « باب النار » . ولم يرح حتى عرف أن الفتاة تدعى « جلبان » ومعناها « غصن الورد » .

وكان « صديقي » أراد بروايته لغرام والد أبي نواس بأمه ، أن يقول أن هذا الشاعر الذي عرف بالحب ، ونظم فيه الكثير من أشعاره قد ورثه عن أبيه - ان كان الحب يصح أن يورث - ولكن مما لا شك فيه أنه قد ورث عن أمه بياض البشرة وجمال الجسم وفتنة الصبا والشباب ، فقد كان الى بلاغته العربية ، واصالته في اللغة والأدب والشعر جميل الوجه مكتمل التكوين !

## نظراتك وأسارتك نفسة وتاريخية

صديقنا الأديب الكبير عبد الرحمن صديقي عني عناية خاصة منذ زمن بالشاعر أبي نواس . فليس هذا الكتاب الذي تلقي عليه هذه النظرات هو كتابه الوحيد ، فقد وضع عن مجونه كتاب « ألقان الحان » . وفي سنة ١٩٣٦ أي قبل ثلاثين سنة ، ساهم في عدد خاص من مجلة الهلال عن أبي نواس ، فكتب عنه مقالا في حبه وظرفه وقارنه بالشاعر الانجليزي « جون ويلموث ارل اوف روتشستر » الذي عاش في القرن السابع عشر نديما للملك شارل الثاني . وهو يشبه أبا نواس في كثير من حياته ، ويكاد يحاكي أوسكار وايلد في مجونه وانحرافه !

وليس صديقنا الأديب هو الذي عني وحده بالكتابة عن أبي نواس ، بل ان هذا الشاعر كان عظيم الحظ في الكتابة عنه ، بحوثا ودراسات ومؤلفات ، كما كان عظيم الحظ في شهرة واسعة في جميع الأجيال منذ القرن الثاني للهجرة الى الآن . ولم يظفر بشهرة تضارع شهرته شاعر قبله ولا بعده عند المثقفين والأدبيين ، مع أنه لم يكن أشعر الشعراء جميعا ، وان كان أشعر شعراء عصره فيما عرض له من محزون وتصوير لمجالس الأتس والطرب ، وهو ما كان يعيش فيه . وما تورع عنه خيرة الشعراء في ذلك الوقت . . وهنا يبرز هذا السؤال :

— لماذا اشتهر أبو نواس هذه الشهرة الذائعة ؟؟  
والجواب عن ذلك أنه كان داعية لنفسه في حياته بانحرافاته وتحديه للناس والأخلاق الفاضلة ، وبما وقع له من نوادر . وبما عوقب لأجله من عقوبات .

فأبو نواس « شخصية ذات طابع خاص لهذه الأغراض » في جيله وفي كل جيل من الأجيال : تقرأ أشعاره . وتروى مجونه ، وتشيع بين الناس أخباره . وقد ينسب اليه ما ليس له في الشعر والقصص التي راجت عند العامة . وتورط في بعضها أعلام المؤرخين : واخترع كثير منها في « ألف ليلة وليلة » حتى أصبحت شخصية أبو نواس مشهورة عند الكثيرين ، ولا سيما العامة ، بالصعلكة والاستهتار . وقد صار عند الأدبيين علما على مهذار لبعض الخلفاء العباسيين !



وقد ولد أبو نواس في عهد أبي جعفر المنصور بعد أن استتبت الخلافة الإسلامية للعباسيين . وعاش في عصر ذهبي هو أزهى عصور العباسيين ، بل أزهى عصور الحضارة العربية من النواحي السياسية والاجتماعية والأدبية ، وشهد أبو نواس أسمى ما وصلت إليه حضارة العيش ، وأبهة الملك ، وسعة النفوذ والسلطان .. ولو ولد أو عاش في فترة مضطربة لما أتبح له أن يعيش عيشة اللهو والترف ، فقد توفي عن تسع وخمسين سنة في عهد الخليفة المأمون ، فعاصر ما لم يعاصره شاعر قبله ..!

وقد أتبح له في ذلك العصر أن يتعلم ويتتقف على طائفة من أئمة اللغة والأدب والدين . فتعلم أول دروسه العلمية والدينية على القارئ العالم « يعقوب الحضرمي » . وكان امام البصرة في القراءات . وكان من أعلم أهل زمانه بمذاهب النحاة في القرآن الكريم . ولما شب الغلام مالت نفسه الى الأدب وقتن بالشعر . فجلس الى « أبي زيد الأنصاري » النحوي ، يستمع لدروسه . ويحفظ منه ما يستشهد به من أوابد الأبيات ، وفرائد البلاغات . وكان أثناء ذلك يتردد على حلقات « أبي عبيدة معمر بن المثنى » فيأخذ عنه دروسه في انساب العرب وأيامهم وأخبارهم .

أصاب المؤلف في وصفه الدقيق وشرحه الكامل لتربية أبي نواس ونشأته الأدبية والعلمية ، فقد أراد أن يبين لقراءه ولا سيما الشباب - أن نبوغ أبي نواس وجودة إنتاجه وتقدمه على الكثيرين من الشعراء لم يكن عن مصادفة أو سطحية أو موهبة فقط ، بل كان على أساس من الدراسة والتربية الأدبية والعلمية .

وقد سافر أبو نواس الى البادية ، وأقام بها سنة أو تزيد ، ليستفيد صفاء في النفس ، ورقة في الحس ، وليقتبس من مآثور فصاحتها ، وفرائد عباراتها ، وليحفظ مختاراً من شعرها وأراجيزها ، ثم رجع بزاد من ثروتها وجمالها ، أعانه فيما بعد على ما نظم من الغزل والطرديات . وكانت البصرة وقتئذ أسبق عهداً من الكوفة في نهضة النحو واللغة والأدب ، وعلمائها من أرسخ العلماء ، وكان كتاب سيبويه آية العصر لم يسبق الى مثله .. فقرأه الحسن بن هانئ ، وأقبل بعد رجوعه من البادية على حلقات الدرس ويقول المؤلف أن البصرة في ذلك الوقت كان بها موضعان لهذه الحلقات : موضع بالمبرد ، وموضع بالمسجد . وكان الحسن يغشاهما ، ولكنه لم يقصر غشيانه عليهما ، بل أقبل على كل فن وعلم أينما كان . وقد بلغ من ذلك أن تحدث عنه جماعة من الرواة ممن شاهدوه في مستقبل حياته ، فقالوا : « كان أقل ما في الحسن ابن هانئ » ، قول الشعر ، فقد كان فحلاً ، راوية ، عالماً .

وقد أسند المؤلف انحراف الحسن بن هانئ الى « والبة بن الحباب » ، وقد يكون ذلك في فترة من صباه ، ولكنه ما لبث أن أنف حياة اللهو في ذلك الحين وهجر والبة على الرغم من إعجابه بشعره ، واتجه الى الدراسة الجدية ، وسافر الى البادية ، ثم عكف على دروس كبار الرواة والأدباء والشعراء . وكان أستاذه الثاني الأديب الشاعر الراوية « خلف الأحمر » أستاذ الأصمعي .

وقد أثر تأديب « خلف الأحمر » في حياة « الحسن » الأدبية بما لم يؤثر فيه أستاذ قبله . فقد لزمه طويلاً ، وألزمه التريث والتثبت واستكمال أدواته وتقوية ملكته قبل قول الشعر . وهنا يروي « المؤلف » قصة غريبة وهي أن « خلف الأحمر » قال له :

— لا آذن لك في عمل الشعر الا بعد أن تحفظ ألف مآثور للعرب ، ما بين أرجوزة وقصيدة ومقطوعة » .

قال المؤلف : « فعكف الحسن يتلقاها منه ومن سائر الرواة ، وكان سريع الحفظ ، قوي الذاكرة ، حتى وعاه في مدة غير مديدة » . وجاء الى خلف يقول « حفظتها » فجعل خلف يستشده ، وهو ينشده حتى أتم أكثرها في بضعة أيام ، وكان يؤديها عن ظهر قلب لا يخرم منها حرفاً . فلما أظهر الأستاذ أن ذلك حسبه ، عاد الحسن يسأله أن يأذن له في نظم الشعر ، فإذا الأستاذ يقول له : « لا آذن لك الا بعد أن تنسى هذه الأراجيز الألف ، كأنك لم تحفظها . وكان الفتى جيد الحافظة بعيد النسيان ، فاحتج متعجباً : « هذا أمر يصعب علي » ، فاني قد أتقنت حفظها » ، فأصر الأستاذ قائلاً : « لا آذن لك الا أن تنساها » فذهب الحسن الى بعض الأديرة خالياً يتفرح ، وأقام مدة حتى نسيها . ثم حضر . فقال لخلف مؤكداً : « قد نسيتها . حتى كأن لم أكن حفظتها قط » . عندئذ قال الأستاذ : « الآن أنظم الشعر » .

علق المؤلف على هذه القصة بقوله : « وهذا المنهج الذي أخذ به الأستاذ تلميذه ظاهر فيه أنه انما أراد الى تخريج شاعر . لا راوية . ومن ثمة كان دفعه اياه الى التكثر من المحفوظ ثم الى تعمد نسيانه تحقيقاً للغاية من تطبع الفتى على قوالب النظم الجيد من غير قتل للملكة الشاعر المطبوع .

وليسمح لنا صديقنا المؤلف أن نقول ان قصة حفظ آلاف الأراجيز والقصائد لتخريج الشاعر قد ولع بها الكثيرون من رواة الشعر وأخبار الشعراء . وكأنهم كانوا يؤمنون بأن ملكة الشعر لا توجد الا اذا أثبتت بأشعار السابقين وأراجيز المتقدمين ، مع أنها كالشجرة الخصبة الممتلئة بالحياة والنمو ، الزاخرة بالثمرات ، فلا تحتاج الا للبيئة الصالحة ، والتعهد بالتربية النافعة ، حتى تخرج ثمراتها يانعة ناضرة الى الوجود .

ونحن نسأل : كم من الأبيات حفظها عمرو القيس ، وعنترة العسبي ، وزهير بن أبي سلمى وغيرهم من أصحاب المعلقات الغابرين ؟ بل كم من الأبيات حفظها حفصاً محمود سامي البارودي ، وأحمد شوقي ، وحافظ إبراهيم ، وخليل مطران ، وعباس محمود العقاد ، وحميل صدقي الزهاوي . وغيرهم من نوابغ الشعراء في عصرنا الحديث حتى استقام لهم الشعر وأصبحوا شعراء ؟!

ونعود ، فنسأل المؤلف ، وقد تخرج هو شاعراً كبيراً كما تخرج كاتباً كبيراً . كم بيتاً حفظه من أشعار العرب . وكم أرجوزة حفظها من أراجيز المتقدمين ، حتى استطاعت ملكته أن تجود بشعره البليغ وقصائده العامرة ؟!

لا شك أنه لم يحفظ المئات ، وان كان قد قرأ الآلاف من القديم والحديث ، فكيف تجوز عليه هذه القصة الغريبة المنسوبة الى خلف الأحمر وأبي نواس ، بل نربأ بهذا الأستاذ الأديب الشاعر أن يعامل تلميذه هذه المعاملة ، وقد رأى من نبوغه ما أشاد هو به ، ومدحه غير مرة . حتى طلب منه أن يرثيه وهو حي ، فرتاه مرتين وفي كل منهما يثني عليه خلف ، ثم قال له في الثانية : « يا بني ان شعرك فوق سنك ، ولئن عشت ، لتكونن رئيساً في الشعر » .

وكان الحسن بن هانئ يفخر بأنه عربي يماني من جهة أبيه . وقد تكنى باسم من أسماء « الذوين » وهم ملوك اليمن المصدر اسم كل منهم بكلمة « ذو » . واستأذنه خلف الأحمر هو الذي أختاره له حين

عرضه عليه ، فأصبح « ذا نواس » ثم اشتهر بأبي نواس . ولكنه بعد أن ترك حياة البصرة والكوفة ، ونزل بغداد ، ورأى ما رأى من آثار الفرس وحضارتهم ونفوذهم وقتئذ في الدولة ، افتتن بما رأى . وكان شأنه شأن كل مفتون بالجلديد وهي حالة نفسية عند سائر المفتونين ممن أثرت فيهم البيئة ، أو ضعفت شخصيتهم القومية فيترعون الى ما للغير — ولا سيما القوي الغالب — من آداب وعادات وتقاليدهم ، ويمجدون ما له من آثار وحضارة ، وإن كان لقومهم ما يفوق ما للغير ، وما يقوم حجة بالغة على آثاره وحضارته .

**على** أن أبا نواس كان مما يضعف شخصيته العربية أن أمه فارسية ون الفرس أحوله فأحد بمدحهم ويشيد بآثارهم وتراثهم . ويشيع لمفاخرهم ، حتى أغرق نفسه في التعاجم الفارسي ، فصار دائم التعريض بالعرب . والمقابلة بين حياة البداوة العربية التي عاش فيها زمنا ، وبين الحياة الفارسية في ماضيها وحاضرها .

وقد يسأل القارئ : كيف يباح لشاعر عربي في دولة عربية أن يتعصب للفرس ضد العرب ، ويعرض بماضيهم ؟ .. وقد أجاب المؤلف عن ذلك بأن نفوذ الفرس في الدولة كان في ذلك الحين في أسنى مراتبه ، وكان أغلب وزرائها وكبار رجالها من الفرس وهم الذين نصرروا العباسيين ، وأعانهم على الفوز بالخلافة . فلم يجد أبو نواس في سبيله من يخشاه . ونزید على رأي المؤلف أن الشاعر كان يطمع في التقرب وقتئذ من أصحاب النفوذ الفارسيين في الدولة كبحي بن خالد والفضل بن يحيى ، وجعفر البرمكي . ويحظى بجوائزهم ، كما يحظى بالقرب من الخليفة هارون الرشيد .

وقد أفرد المؤلف فصلا طويلا لحب أبي نواس — وهو حب عجيب كاد يلحقه بمجنون ليلي — فدرس هذا الحب ومصدره وأسبابه ، وما عاناه فيه الشاعر الكبير وما احتمله من ذل ومهانة ، وما أصابه فيه من قلق في الليل والنهار ، حتى كاد يجن من حبه ، بل إنه جن جنونا من نوع آخر ظهرت فيه آثاره النفسية فيما بعد ، حتى إذا شئس من حب «جنان» جارية آل عبد الوهاب الذي طوى فيه زهرة شبابه ، هجر البصرة حيث موطن حبيبته ، وخرج الى بغداد وهو يقول :

خرجت الى بغداد ، وفي نفسي بقايا من حبه ، ما فارقني ، ولن تفارقني الا مع خروج روحي .

فشل أبو نواس اذن في حبه بالبصرة . فترج عنها يائسا هائما على وجهه الى بغداد مارا بالكوفة ، ولم يغادرها حتى جاس أرباضها .

وقد سار المؤلف مع أبي نواس من البصرة الى الكوفة ، فكشف عن حياة هاتين المدينتين ، ورسم لنا ما فيها من متع وزينة وعمران . ثم انتقل معه الى دار السلام «بغداد» فانتقل بنا الى عصر ذهبي وحضارة زاهرة ، ومدينة عامرة ، وأرانا قصورها الرائعة ، وحدائقها الناضرة ، اليانة . وصور لنا لونها وملاهيها ، وما جمعت من أنس ورفاهية ، وسعادة انبسطت لها نفوس آل العباس بعد أن استتب لهم الحكم وتوطد السلطان ، وثبتت لهم الخلافة .

وكانت سن أبي نواس في ذلك الحين قد تجاوزت الثلاثين ، وكان هارون الرشيد في دست الخلافة بعد وفاة أبيه المهدي . فأخذ يسعى للتقرب من الخليفة الجديد ، وقد عرف بحبه للعلم والأدب والشعر . وكانت أمور الدولة وقتئذ في أيدي الوزراء البرامكة ، وقد نال غيره من الشعراء عدة جوائز . فأجمع أمره على نوال نصيبه

من هذه السعادة ، وتلك النعم السابعة ، وحز في نفسه ما فيه من فقر وحرمان . وقصد هؤلاء الوزراء بمدحه فلم ينل من جوائزهم الا القليل ، وكان حظه أقل من حظ غيره من الشعراء ، ولم يوفق مع الوزير الفضل بن يحيى ، وكانت له مكانة ممتازة عند الرشيد ، وقد قلده لمدته المشرق كله من النهر وان الى أقصى بلاد الترك . وأجاز الفضل بن يحيى أبا نواس على بعض مدائحه جوائز صغيرة . ولكنه تطير منه واشماز وكلح عنه حين مدحه بقصيدته الدالية ، وقال فيه :

سلام على الدنيا اذا ما فقدتمو بني برمك من رالحين وغساد

فغضب الفضل ، وقال له : « نعت الينا أنفسنا أبا نواس » وصرفه . أما جعفر أخو الفضل ، فكانت له مكانته الكبرى عند الرشيد ، وكان الوزير الأول في الدولة ، فأقبل أبو نواس على مدحه كسائر الشعراء . ولكنه ما لبث أن هجاه حين قبض عنه يده ، وقدم عليه غيره ممن هم أقل منه من الشعراء . وبلغ جعفر هجاءه وهجاه أخيه فحاربه عند الرشيد ، ومنعه من الاتصال به ، فكانت الصدمة الثانية لأبي نواس . والصدمة الأولى كانت فيما أصابه من فشل ذريع في الحب ، والثانية كانت فيما انهار له من آمال ومطامع في الخطوة عند الخليفة هارون الرشيد ولا عذر لما قيل إنه اتصل به وأنه حظي ببعض جوائزه ، الا أن يكون ذلك موضوعا كحكايات «ألف ليلة وليلة» . وقد تولى صديقنا المؤلف تحقيق ذلك في فصل ضاف من فصول الكتاب : أثبت فيه أن مضحك الخليفة ونديمه الذي كان لا يصبر عنه هو ابن أبي مريم المدني «وكانت له نوادر وأفاديل غاية في الجرأة يضحك لها الرشيد ، وهذا بعينه ما يحكي عن نوادر أبي نواس مع الخليفة هارون . فهي حكايات موضوعة أو على الأقل منسوبة الى غير صاحبها . »

**وهنا** لا بد أن يسأل القارئ عن أثر هاتين الصدمتين في حياة أبي نواس . وما اتجه اليه من انحراف واستنثار بالأخلاق . حتى لم يشتهر شاعر في تاريخ الأدب العربي بالاغراق في المجون والفساد كما اشتهر به أبو نواس ؟

وقد ألمح المؤلف الى أن صدمته الأولى في الحب دفعته الى هذا الفساد ، وقد نسي كل شيء من تربية دينية وعلمية كانت على يد «امام القراء يعقوب الحضرمي» وغيره من كبار علماء اللغة والأدب والدين .

صحيح أنه انحرف حقبة صغيرة في شبابه ، ولكنه ما لبث أن أنف هذا الانحراف . واعتزله ، وأقبل على دراسته العلمية والأدبية ، وأخذ من البداوة والحضارة أفضل ما فيهما من زاد روحي وأدبي .

وعندنا أن هاتين الصدمتين لم تكونا فقط سببا في الانحراف ، بل كانتا عاملين نفسيين أصيلين في تغيير مجرى حياة أبي نواس ، وفي توجيهه وتحويله الى شخصية نائمة متحدية للناس والأخلاق الفاضلة ، نائرة على الآداب الاجتماعية ، لا تبالي بعقاب ، تملأ جوانبها النعمة على الحياة ، وعلى المجتمع بعد أن خسرت كل مطمع لها في الدنيا . فهي تنقم لنفسها ، ولآمالها المنهارة ، ومطامعها الفاشلة .

على أن أبا نواس حين تقدمت به السن وضعفت صحته ، عاد فترهد ، واعترف بخطاياها . ونظم في ذلك شعرا . وقد وجدوا تحت وسادته بعد موته رقعة كتب فيها هذين البيتين :

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم  
مالي اليك وسيلة الا الرضا وجميل عفوك ثم اني مسلم



منصور ، و « القدرات ومقاييسها » للدكتور محمد خير الله ، والأستاذ محمد مصطفى زيدان ، و « آراء في الإصلاح التربوي » للدكتور عمر التومي الشيباني ، و « التربية والحضارة » للأستاذ عبد المجيد عبد الرحيم ، و « التعلم - أسسه ومناهجه ونظرياته » للدكتور أحمد زكي صالح .

« من الدراسات الإسلامية التي أصدرتها المطابع مؤخرا هذه الطائفة « الدية في الشريعة الإسلامية » للأستاذ أحمد فتحي بهني ، و « الإسلام والحجبة عبر التاريخ » للأستاذ فتحي غيث و « التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية » وهو خمسة أجزاء للدكتور أحمد شلبي ، و « مآثورات نبوية » للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ، و « العقوبة في الفقه الإسلامي » للأستاذ محمد أبو زهرة ، و « العالم الإسلامي في العصر العباسي » للدكتور أحمد إبراهيم الشريف ، و « قصص الأنبياء » للشيخ عبد الوهاب النجار ، و « حكمة التشريع وفلسفته » للشيخ علي أحمد الجرجاوي ، و « المسلمون في أوروبا » للدكتور إبراهيم علي طرخان .

« صدرت للدكتور عبد الحميد متولي مجموعة من الخواطر في كتاب عنوانه « ذكريات وكلمات » قدم له الدكتور محمد مصطفى القللي ، والشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظة .

« أصدر المهندس الأستاذ رزق باسيلي مجموعة من الكتب الهندسية هي « هندسة الراديو » و « هندسة التكييف والتبريد » و « هندسة التلفزيون » و « هندسة كهرباء السيارة » و « هندسة الماكينات الكهربائية » و « دروس في خدمة التلفزيون » وهو في جزئين و « الهندسة العملية للتركيبات والمقاولات الكهربائية » .

« من دواوين الشعر الجديدة التي فازت حديثا ديوان « تلفت اليام » للدكتور علي شلق . كما هيأ الشاعر المهجري الأستاذ شكر الله الجر ديوانه الجديد للنشر بعنوان « أضواء على الحياة » ، ويعيد الشاعر السعودي الكبير الأستاذ فؤاد شاكر طبع ديوانه « وحي الفؤاد » .

« دراسات أدبية جلية صدرت منها « ملاحم وأساطير من الأدب السامي » للدكتور أنيس فريضة ، و « أثر العرب في الحضارة الأوربية » للأستاذ جلال أسماعيل مظهر ، و « العقاد والتجديد في الشعر » للأستاذ العوضي الوكيل ، و « أدباء الكويت في قرنين » للأستاذ خالد سعود الزيد ، وقد ظهر من هذا الكتاب جزؤه الأول ، و « الواقعية في الأدب » للأستاذ عباس خضر ، و « في النحو العربي - قواعد وتطبيق » للدكتور مهدي المخزوعي .

« العلامة الكبير الأستاذ محمد عبد الله عنان يضع دراسة مطولة عن « ابن الخطيب » يعتمد في مصادرها على ما وقف عليه من نفاثات المخطوطات في المكتبات المختلفة ، ولا سيما في الأندلس وأوربا والمغرب .

« ومن كتب التراجم الجديدة التي صدرت أخيرا « خليل السكاكيني القفوي » للأستاذ عصام محمد الشنطي ، و « موسى بن نصير » للدكتور إبراهيم أحمد العدوي ، و « عمر » و « رستم » وهما حلقتان من الملحمة الإسلامية الكبيرة التي نظم فرائدها الأستاذ علي أحمد باكثير ، و « صلاح الدين الأيوبي » للأستاذ قنبر قلججي ، و « حياة إبراهيم » للأستاذ محمود شلبي .

وفي الوقت عينه فرغ الأديب الأردني الأستاذ يعقوب العودات ، المكتى باليدوي المثلث ، من إعداد الجزء الأول من كتابه « أعلام الفكر والأدب في فلسطين » بمقدمة للأستاذ سامي الكيالي .

« دراسة عن « المجمع العلمي العراقي » ونشأته وأعضائه وأعماله أخرجها الأستاذ عبد الله الجبوري تعريفا بهذه الهيئة العلمية الكبيرة وبنشأتها في نحو أربعين عاما .

« صدرت طبعة ثانية لكتاب « مختصر تاريخ العرب » تأليف سيد أمير علي ، وترجمة الأستاذ عفيف البعلبكي .

« في التربية صدرت طائفة من الكتب منها « تنمية الكفايات التربوية أو تدريب المعلمين أثناء الخدمة » للدكتور عبد القادر يوسف ، و « اتجاهات في التربية والتعليم » للدكتور محمد جمال صقر ، و « كيف نربي أطفالنا » للدكاترة محمد عهاد الدين اسماعيل ، ونعجب اسكندر إبراهيم ، ورشدي قام

« اتحف الدار السعودية للنشر المكتبة العربية مؤخرا بالمجموعة الشعرية الأولى « قدر ورجل » للشاعر السعودي الكبير الأستاذ محمد حسن فقي . وقصد صدرت المجموعة بدراسة تحليلية مطولة للأديب الناقد الأستاذ عبد العزيز الربيع .

« ما زال الباحثون يعتون باخراج المعاجم على الرغم من الجهد المضني الذي يبذل في هذا المجال . وأحدث ما صدر من المعاجم قاموس « المورد » الانكليزي العربي الذي صنفه الأستاذ منير البعلبكي ليكون معوانا للمترجمين والباحثين في ميادين الفكر جميعا . وقد اجتهد الأستاذ البعلبكي في جعل معجمه غزير المادة مترامي الجنبات ، وانفقع في وضعه بها أخرجه مجامع اللغة العربية من جديد المصطلحات وطريف المعاني .

وفي الوقت عينه أصدر الأستاذ حسن السران ، وهو شقيق الباحث اللغوي الكبير الراحل الدكتور محمود السران ، معجما انكليزيا عربيا جديدا عنوانه « المصطلح » ، وهو حصيلة اجتهادات دائبة ذكية للمؤلف في ميدان الترجمة في عشرين عاما . ويشتمل المعجم على نحو أربعين ألف لفظة .

كذلك صدر معجم لغوي عربي عنوانه « رائد الطلاب » صنفه الأستاذ جبران مسعود مختصرا مادته من معجمه الكبير بقصد الوفاء بحاجة الطلاب .

« حقق الدكتور قسطنطين زريق كتاب « تهذيب الأخلاق » لأبي علي أحمد محمد مسكويه تحقيقا علميا فريدا اقتضاه كثيرا من الجهد والنصب ، فأبرز بذلك القيمتين الفكرية والتاريخية لهذا الكتاب النفيس وقرر له منزلته بين كتب التراث المجيدة .

« ومن التحقيقات الجديدة التي صدرت مؤخرا كتاب « تاريخ ابن الفرات » لناصر الدين محمد ابن عبد الرحيم بن الفرات ، وقد حقق الجزء الأول منه الدكتور حسن محمد الشاع ، و « شمائل الرسول » للإمام ابن كثير تحقيق الأستاذ مصطفى عبد الواحد ، وطبعة ثانية من « رسالة التوحيد » للإمام محمد عبده ، تحقيق الأستاذ محمود أبو ربه .

« في الأدب الروائي ظهرت الحلقة الأولى من مسرحية تاريخية ثلاثية الأجزاء للأستاذ علي أحمد باكثير عنوانها « الدودة والثعبان » . كما صدرت للأديب الكبير الأستاذ محمود تيمور مجموعة أقاصيص عنوانها « انتصار الحياة » ، وللاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله رواية عنوانها « الباحث عن الحقيقة » .

أهلى

أهلى النا الشاعر السوري المبدع عبد الله يوركي حلاق نسخة من ديوانه الثاني « حصاد الذكريات » ، وقد قدم له شاعر الاهرام الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، والقافلة اذ تشكر الشاعر على هديته القيمة ، ترجو له مزيدا من التوفيق والنجاح في خدمة الأدب .



# سبعة حكايات



## لِئَاك

القروي : افتح يدك .  
المحاسب : ولماذا يا سيدي ؟  
القروي : لأنني منذ مدة أسمعك تقول : باليد خمسة ، وباليد ستة ، وباليد ثمانية .

## سَبَّ وَصِيَّة

دخل رجل الى مكتب طبيب نفساني ، فالتقى على الباب  
بزميل له ، فسأله : هل أنت داخل أم خارج ؟  
فأجابه : لو علمت ذلك لما حضرت الى هنا .

## مَعْرِفُون

التاجر : أنصحك بأن تشتري ساعة من هذا النوع .  
الزبون : لا ، هذا النوع لا ينفع .  
التاجر : ولماذا ؟  
الزبون : لأنه يفقد بسرعة ، تصور انني أضعت ثلاث ساعات من هذا النوع .

## مَلْ مَعْقُول

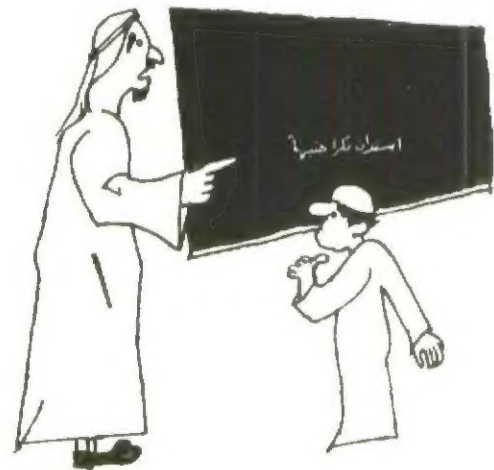
اعتاد أب أن ينفخ ابنه قرشا كلما بكى كي ينقطع عن البكاء . وذات مرة أقسم بألا يعطيه القرش المعتاد . فأخذ الطفل يبكي بكاء شديدا . فقال الرجل لزوجته : ما العمل الآن .. وقد أقسمت ؟ فأجاب الطفل وهو يبكي : الأمر في غاية البساطة ، أعط القرش لوالدتي ، وهي تعطيني إياه .

## كيف ١١٩

طلب طبيب من موظف أن يتلع أقراصا معينة قبل عودته الى البيت بعد انتهاء عمله اليومي ، وذات يوم بحث عن الأقراص فلم يجدها . فاتصل هاتفيا بزوجته ، وسألها عن الأقراص .  
فأجابته : لقد نسيت أن أضعها في جيبك .. يا عزيزي .  
فصاح قائلا : يا الهي !! وكيف يمكنك أن أعود الى البيت ؟

## يَعْرِفُهُ صَيًّا

المعلم : أعطني جملة مفيدة .  
التلميذ : استدان بكرا جنيتها .  
المعلم : ولماذا نصبت بكرا ؟  
التلميذ : لأنني أعرفه جيدا ، فهو نصاب !







حدث نزاع شديد بين « جاك ميرابو » و « جان ديزاك » مع أنهما كانا من أخلص الأصدقاء ، واتفق الاثنان على المباراة. وكانت شروط المباراة أن تتم بالمسدسات في غرفة مظلمة . وقد ندم « ميرابو » على ما حصل بينه وبين صديقه ، لذلك فقد تلمس طريقه في الظلام نحو الموقد الموجود في أحد جوانب الغرفة ، وصبوب اليه مسدسه وأطلقه حتى لا يصيب صديقه . وفجأة ارتفعت صرخة ، فقد أصابت الرصاصة « ديزاك » الذي كان مختبئاً داخل الموقد .

## الباب

### طرح أطفال

سأل أحد السياح قروياً : هل ولد رجال عظماء في قريبتكم هذه ؟  
فأجاب القروي : لا أعتقد ذلك يا سيدي ، لأن كل الذين ولدوا هنا أطفال .

## استعمال بالنظر

### مقاس للمندبل

الزبون : أريد قميصاً مقاس « ٣٠ »  
الثاني : وأنا أريد سترة مقاس « ٢٥ »  
الثالث : وأنا أريد حذاء مقاس « ٤٠ »  
الرابع : وأنا أريد منديلاً ، ولكني لا أعرف كم المقاس

### بأنفاس

أضاع طفل بالونه ، وأخذ يصرخ ويبكي . فقال له والده :  
لماذا تبكي يا بني على شيء صغير تافه كهذا ؟  
فأجاب الطفل : ولكنه يصبح كبيراً بأنفاسك .. يا أبي .





مهاجرین و پناهندهان در اردوگاههای موقت در لبنان  
تصویر: محمد علی

